وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الـــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التــــــاريخ



الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م "الأغواط نموذجا"

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

- طبايبية خديجة
- سعادة حليمة

إشراف الأستاذ:

بن شعبان السبتي

لجنة المناقشة

الأســـــــتاذ	الرتـــــبة	الصـــفة	الجامـــــــعة
أ.د/ محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ/ بن شعبان السبتي	أستاذ محاضر	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/ قدادرة شايب	أستاذ التعليم العالي	مـــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2016/2015 م

الشكر والعرفان

أولا نتقدم بالشكر الجزيل إلى الله عز وجل على توفيقه لنا لهذاالعمل المتواضع فله الحمد والشكر

كما نتوجه بالامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر

الأستاذ المشرف "بن شعبان السبتي" الذي كان سندا وعونا لنا من خلال إرشاداته ونصائحه لنا إضافة إلى الدكتور "شرقي محمد" الذي لم يبخل علينا بمساعدته

وإلى الدكتور "سي محمد الحبيب التيجاني" من جامعة الأغواط

إضافة إلى الدكتور "مراد دقيش" وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة قالمة ونرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عنا خير جزاء.




الإهـداء
الحمد لله وحده الذي أنار لي الطريق وأعانني على إنجاز
هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى أروع وأفضل
وأغلى ما أملك في الوجود إلى نبراس قلبي ومرشدي
في الحياة وسندي في الدنيا الذي تعب وشقى ليسعدني
إلى من حثني على حب العلم وإلى من شجعني على رسم طموحي
إلى الذي أفتخر بأبوته إلى والدي العزيز
وإلى الغالية التي كان بطنها وعاء وصوتها دعاء
إلى من سخرت نفسها لأجلنا التي علمتني معنى المثابرة والصبر والجهاد
إليك يا نور عيني ريحانة قلبي أمي العزيزة
إلى رفيق دربي وسندي في الدنيا زوجي
وإلى كل من يربطني بهم حبل المودة والصداقة
خديجة



الإهداء

الحمد لله وحده الذي أنار لي الطريق

وأعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع

الذي أهديه إلى أمي الكريمة أغلى ما في الوجود

إلى روح أبي رحمه الله إلى أسرتي

"سعادة ودقيش"

وإلى رفيق الدرب زوجي الفاضل

وإلى كل من وقف إلى جانبي مساعدا أو موجها.

حليمة

خطة البحث

مقدمة

مدخل: لمحة عن بدايات التصوف في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة

الفصل الأول: لمحة عن أحمد التيجاني والطريقة التيجانية

المبحث الأول: التعريف بأحمد التيجاني.

المطلب الأول: مولده ونسبه.

المطلب الثاني: تكوينه الاجتماعيو العلمي.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: ظهور الحركة التجانية بالجزائر.

المطلب الأول: مفهوم التجانية.

المطلب الثاني: الظروف السياسيةو الاجتماعية بالجزائر عصر التجانية.

المطلب الثالث: الظروف العلمية والثقافية في الجزائر عصر التجانية.

المطلب الرابع مبادئ ونظام وشروط التجانية.

المبحث الثالث: انتشار الحركة التجانية بالجزائر وتطورها.

المطلب الأول: انتشار الحركة في عهد مؤسسها وعوامل نجاحها.

المطلب الثاني: انتشارها في عهد خلفائه وعوامل فتورها.

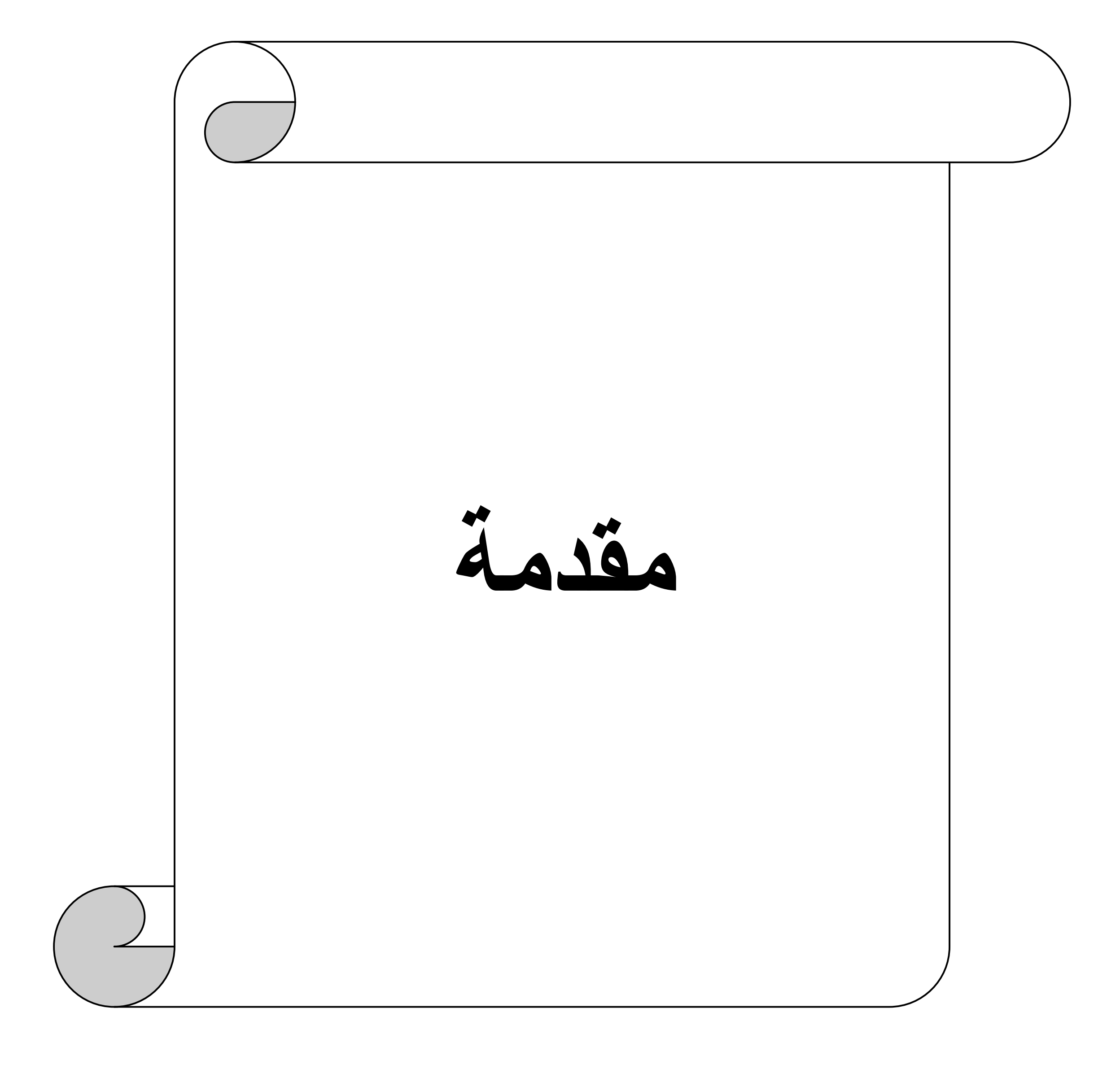
المطلب الثالث: أهم الزوايا التجانية بالجزائر.

الفصل الثاني: الحركة التيجانية بالأغواط خلال القرن 19م

المبحث الأول: التعريف بالأغواط.

المطلب الأول: جغرافية الأغواط

المطلب الثاني: لمحة تاريخية على الأغواط.


مقدمة

تعتبر ظاهرة الطرق الصوفية من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان وهذه الظاهرة التي استقطبت أكبر عدد من المهتمين والدارسين لاستكشاف ومعرفة قدر لبأس به من محتواها التركيبي والعقائدي وا ٕذا نظرنا إلى هذه الظاهرة من الناحية الاجتماعية نجد أنها عملت على إزالة الخلافات بين مختلف فئات المجتمع وفك النزاع بين العشائر والقبائل وبذلك كثرت في المدن والأرياف الأضرحة والزوايا والقباب التي أدت أكثر من دور اجتماعي كإيواء العجزة والمساكين والغرباء ليكون بذلك الشيخ الذي يترأس الطريقة الصوفية هو بمثابة المسؤول والحاكم بين الأفراد والذي يفصل بين جميع القضايا والخلافات الاجتماعية وقد تناول الكثير من الدارسين تاريخ هذه الطرق الصوفية فمنهم من يرى أنها مجتمع مغلق مبني على عصبية دينية قبلية ومنهم من يرى أنها فئة تشبه الجماعة الضاغطة تستند على الدين لتحقيق أهداف دنياوية في السياسة والمصالح الدينية، وهناك من يرى بأنها رؤية جديدة للدين تهدف إلى ترسيخ تعاليم الإسلام وذلك بالدعوة إلى السنة المحمدية إضافة إلى من يرى أنها أوكار للبدع والخرافات وبؤر للمفاسد ومنبع للعادات السيئة التي تشد الفرد للوراء على عكس من يرى أنها مراكز للإشعاع الروحي والعلمي ومنبعا للهداية والأخلاق.

لكل طريقة صوفية مؤسس أو شيخ تنتسب إليه كما هو الحال بالنسبة للطريقة التجانية التي ظهرت على يد مؤسسها أحمد التجاني، التي شدت انتباه الناس إليها لأنها كانت من بين الزوايا التي ثارت في وجه الوجود العثماني بالجزائو وا ٕذا كان موضوع الطرق الصوفية قد أخذ نصيبه في كتابات العسكريين الفرنسيين خلال القرن 19م إلا أنه لم يلقى كل الاهتمام في الكتابات الأكاديمية الجزائرية فما بالك بموضوع الحركة التجانية التي لم تُدرس كموضوع قائم بحد ذاته ومن هنا وقع اختيارنا على هذا الموضوع تحت عنوان الحركة التجانية بالجزائر خلال القرن 19م الأغواط نموذجا.

1- دوافع اختيار الموضوع

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بسبب ما ذكرناه آنفا إضافة إلى ما أحدثته هذه الحركة من ضجة كبيرة في الوسط ألطرقي واستطاعت بالرغم من حداثتها أن تبسط نفوذها بمناطق عديدة بالجزائر انطلاقا من مركزها بعين ماضي بولاية الأغواط ولقد كان لهذه الحركة العديد من الأحداث والأبعاد فمنها ما هو ديني اجتماعي ومنها ما هو سياسي عسكري وكانت تقف وراء العديد من المستجدات التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال القرن 19 م بالأغواط.

- الأهداف من الموضوع

نسعى من خلال هذا البحث أن نحقق عدة أهداف نذكر منها:

- التعريف بالطريقة التجانية وحركة انتشارها بالجزائر إلى غاية القرن 19م.
- ذكر أهم الأحداث التي مرت بها الحركة التجانية بالأغواط.
- محاولة فهم نوع العلاقة التي تربط الحركة التجانية بالسلطة العثمانية في أواخر عهدها بالاغواط.
- إظهار موقف الحركة التجانية من الأمير عبد القادر والاستعمار الفرنسي بالأغواط

3- إشكالية الموضوع

– هل الحركة التجانية ظهرت بالجزائر لتملأ فراغا روحيا دينيا أو جاءت استجابة لمتطلبات اجتماعية اقتصادية؟.

– ما مدى تفاعل الحركة التجانية مع مختلف الأحداث التي عاشتها الاغواط خلال القرن 19 م؟.

– وما مدى تأثير هذه الحركة على المنطقة انطلاقا من زاويتها بعين ماضي؟.

4- منهج البحث

للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية اعتمدنا على منهجين:

أولا - المنهج التاريخي الوصفي: لأن طبيعة الموضوع تفرض علينا سرد الأحداث التاريخية ووصفها

ثانيا – المنهج التاريخي التحليلي: لأن طبيعة هذا الموضوع لا تنتهي بسرد الأحداث التاريخية ووصفها المجرد وجمع المادة التاريخية بل دراسة هذا الموضوع تتطلب دراسة وتحليل المادة التاريخية من خلال دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها للوصول إلى تفسير منطقي لها لتحقيق المراجعة بعيدا عن التزييف والتحريف والمزايدة والذاتية المفرطة لان هدفنا هو الوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر المستطاع.

5- صعوبات الموضوع: إذا تحدثنا عن صعوبات أي بحث فإننا لا نخرج عن إطار العراقيل التي تواجه صاحب أي بحث أكاديمي من تشتت المادة في المكتبات وطبيعة موضوعنا تتطلب مشقة التنقل إلى الأغواط (عين ماضي) مقر الزاوية التجانية للاستفادة من المادة العلمية الموجودة فيها بالإضافة إلى طبيعة الموضوع في حد ذاته الذي يتميز بنوع من الحساسية.

6- خطة البحث: للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية قمنا بوضع الخطة الآتية: حيث قسمنا العمل إلى فصلين بالإضافة إلى مقدمة ومدخل وخاتمة وجاء الفصلان كالآتي:

الفصل الأول تطرقنا فيه إلى الطريقة التجانية من حيث التعريف بمؤسسها، من حيث المولدو النسب وتكوينه الاجتماعي والعلمي وذكر رحلاته وأهم مؤلفاته وصو لا إلى وفاته ثم قمنا بتعريف التجانية كمفهوم وذكرنا الظروف السياسية والعلمية بالجزائر عصر التجانية ثم قمنا بدراسة مبادئ ونظام التجانية وشروطها وكيفيةانتشار ها بالجزائر وتطورها من 1782م إلى غاية 1897م. وصولا إلى ذكر أهم الزوايا التجانية في الجزائر.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة الحركة التجانية بالأغواط خلال القرن 19م ودورها في التفاعل مع أهم الأحداث في تلك المنطقة من خلال ذكر علاقاتها بالسلطة العثمانية في أواخر عهدها بالجزائر مرورا بموقف التجانية من الأمير عبد القادر وذكر أهم الأحداث التاريخية لها معه وصولا إلى موقفها من الاستعمار الفرنسي ومدى تأثيرها على منطقة الأغواط.

أما الخاتمة فهي عبارة عن استنتاجات لما سبق دراسته في هذا البحث.

وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع لعل من أهمها:

- علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج1
- عبد الرحمن طالب : الشيخ سيدي أحمد التجاني ومناهجه في التفسير والفتوى.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج1 + ج2 + ج4.
- بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات ليحي بوعزيز منها موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1 وثورات الجزائر خلال القرنين 18 م و 19م.
- بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782م – 1900م. وهي عبارة عن رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بالإضافة إلى جملة من المصادر والمراجع التي سيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

مدخل:

لمحة عن بدايات التصوف في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة

يرجع التصوف الإسلامي في نظر الكثير من الدارسين في ميدانه إلى القرن 3هـ / 9م[1]. حيث كان معظم متصوفة المغرب الإسلامي في هذه الفترة من المنشغلين بعلوم الحديث والأمور العقلية وقد استمر الحال على هذا النحو إلى غاية القرن 7هـ /13م حيث لقي التصوف الدعم من طرف الدويلات الحفصية، الزيانية والمرينية التي حكمت الشمال الإفريقي في ذلك الوقت، حيث عملت هذه الدويلات على تقوية الجانب التعليمي والاجتماعي، وتحفيظ القرآن الكريم وعلوم الدين وهذا ما أدى إلى ظهور الطرق الصوفية كالقادرية و الشاذلية، والمميز للتصوف في هذه المرحلة أنه بقي منحصرا في النخبة و احتوته المدن الكبرى وقد كان التصوف بالمغرب الإسلامي متأثرا بمنهج أبي حامد الغزالي[*] وتجربته الصوفية ولعل من أهم رواد التصوف خلال هذه الفترة نجد أبو مدين بن شعيب[**]، عبد الرحمن الثعالبي[***]، محمد بن يوسف السنوسي[****]، وأبو الحسن الشاذلي[*****][2].

---

(1) يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1965، ص299

(*) أبو حامد الغزالي: 450هـ – 505هـ أحد أعلام عصره وأحد أشهر العلماء في القرن 5هـ، كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا وكان صوفي الطريقة، وقد عرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعري في علم الكلام وأحد أصولها الثلاثة.

(**) أبو مدين بن شعيب: هو أبو مدين حسين الأنصاري الأندلسي الصوفي ولد سنة 504 هـ بإحدى قرى أشبيلية وكان زاهدا فاضلا وعارفا بالله كما نال أسرار المعارف

(***) عبد الرحمن الثعالبي: ولد ونشأ بنواحي واد يسر قرب العاصمة وقد تعلم ببجاية وتونس ومصر، ثم انتقل إلى تركيا ثم إلى تونس ومنها إلى الجزائر 819 وله عدة مؤلفات منها قاض المعارف في التصوف توفي 875هـ/ 1470م

(****) محمد بن يوسف السنوسي: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، درس بتلمسان واختص في التوحيد توفي 869هـ / 1464م.

(*****) أبو الحسن الشاذلي: أصله من المغرب وهو مؤسس الطريقة الشاذلية ولد في قبيلة غماره قرب سبته بالمغرب الأقصى سنة 593هـ /1196م ،لما بلغ 22 سنة توجه إلى قرية شاذلة خارج عاصمة تونس توفي سنة 656هـ /1258م في أعالي مصر.

(2) زكية وصيف خالد: الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف ساعد خميسي، جامعة منتوري قسنطينة، ص 28، ص29.

إلا أنه ومع بداية القرن 10هـ/ 16م بدأت الحياة في المغرب الإسلامي تعرف الوهن والاضطراب نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية تمثلت في ضعف الدويلات الثلاث وتكالب الدول الاستعمارية عليها، فأخذت ظاهرة التصوف(*) تزحف نحو الداخل في شكل نزوح من المدينة إلى الريف بعد أن ساءت الأحوال السياسية في المدن وكثر الظلم والفساد(3).

انتشرت الحركات في الأرياف وأسس أتباع المرابطين زواياهم فيها حيث سهلت انتشار الطرق وشكل هذا ما يعرف بالتصوف العملي وهو التصوف الشعبي الطرقي(**).

وقد ظهر هذا النوع خاصة بالمغرب الأوسط حيث انفصل حينها التصوف عن علوم الدين وتميز بالحضرة والأوراد وافتتان العامة بكرامات الأولياء وبات الاعتقاد في الأولياء ظاهرة بلغت درجة التقديس وذلك تسبب في الانحراف عن الطريق الصحيح للتصوف والتحول عن العلم إلى الخرافة ومن الولاية إلى الشعوذة ولم يعد التصوف حكرا على النخبة بل أصبح مجالا مفتوحا أمام العامة من الناس فانتشرت الأضرحة وكثر الاعتقاد في الأولياء(4).

أما فيما يخص نشأة التصوف في الجزائر فقد بدأ التصوف فيها تصوفا نظريا ثم تحول ابتداء من القرن 10هـ/16م و اتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية

(*) التصوف هو الزهد والتقشف والإصلاح ومعرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة والابتعاد عن هوى النفس والمغريات السياسية والسلطوية وعدم التعامل مع الظلم.

(3) زكية وصيف خالد: المرجع نفسه، ص30.

(**) التصوف الشعبي ألطرقي: انتشر هذا النوع من التصوف مع أواخر القرن 10هـ/16م ومعناه هو تحول التصوف من ظاهرة أو مسألة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة اجتماعية طرقية كثر رجالها وأتباعها حيث كثر عدد المريدين الذين أخذوا بالالتفاف حول الشيخ ونسجوا حوله هالة من التقديس والتبجيل فأخذت تظهر الطرق الصوفية .

(4) لطيفة الأخضر: الإسلام ألطرقي، دراسة موقعة من المجتمع ومن القضية الوطنية، دار سيراس للنشر والتوزيع، تونس، ص 366، 367.

و المناطق المحيطة بها، حيث كانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن فقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكريا الزواوي(*) و يحيى العيد لي(**).

والشيخ أبو مدين و منها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى فلقد كان الشيخ أبو مدين شعيب ابن الحسن الأندلسي(***) أحد أوائل أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر(5).

كما كان لتعاليم الطائفة الشاذلية تأثير جد مهم في الجزائر بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن 8هـ/14م تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية(****) (6).

(*) أبو زكريا الزواوي: هو ابن معطي الزو اوي يكنى بأبي الحسن وبأبي زكريا، ولد بمنطقة زواوة شرق الجزائر سنه 564ه، يعد أول من الف في النحو عن طريق النظم الشعري بكتابه الدرر الألفية، توفي سنة 628 هـ.

(**) يحي العيدلي: هو عالم فقيه زاهد ولي صالح، ولد في منطقة آت عباس ببجاية بتاريخ مجهول ، أعترف له بالقطبية من لندن سيدي التواتي وسيدي عبد الرحمان الثعالبي وغيرهما ، توفي سنة 881ه .

(***) أبو الحسن الأندلسي هو أبو مدين شعيب أبن الحسن الأندلسي ولد سنة 504ه بإحدى قرى أشبيلية انتقل إلى تلمسان حيث توفي بها سنة 595ه /1197م و هو كان زاهدا عارفا بالله تعالى.

(5) طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، 2013، ص 4.

(****) الطريقة الشاذلية نسبة إلى مؤسسها أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى ببلدة غمارة تأسست في النصف الأول من القرن 13م مركزها بوبريت في مراكش و هي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى المغرب .

(6) الطيب جاب الله: المرجع نفسه، ص 4.

شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي و أحمد زروق(*)و غيرهم من الشيوخ(7).

ترجع أسباب و عوامل انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب و العوامل فيما يلي:

- **عوامل فكرية :** وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري ومن بينهم عبد الرحمن الثعالبي والشيخ أبو مدين، إضافة إلى تأثر الكثير من العلماء بالتصوف المشرقي خصوصا بعد محاولة الإمام الغزالي التوفق بين الشريعة و الحقيقة(8)
- **عوامل سياسية:** سقوط الأندلس وهجرة علمائها من الصوفية وغيرهم إلى الأراضي الجزائرية و احتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.
- **عوامل اجتماعية:** انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجمع و هذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل العامة والخاصة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم فادى ذلك إلى اختلاط التصوف بالبدعة والخرافة وأضحى وسيلة للرشوة والفساد و استغلال العامة فعرفت الطرق الصوفية انتشارا واسعا حتى بلغت نحو مئتي طريقة صوفية، ومن بين الطرق الصوفية التي شهدت انتشارا واسعا بالجزائر

(*) احمد زورق: هو أحمد بن أحمد بن عيسى ألبرنسي الفارسي المعروف بزورق 846هـ - 899هـ الفقيه المالكي المعروف بصاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية، من أهم من اعتنى بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية وتذكر المصادر أنه قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف التي كانت حصيلة سنوات من التعليم والسفر بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي.

(7) طيب جاب الله: المرجع السابق، ص 04.

(8) الطاهر بوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس و السابع الهجريين،دار الهدى ط1، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص 123.

الطريقة التجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد التجاني هذه الطريقة التي شدت انتباه الناس إليها[9]

بدأت تظهر الطرق الصوفية بالجزائر عندما تحول التصوف من التصوف النظري إلى التصوف العملي و أصبح يطلق عليه تصوف الزوايا[*] والطرق الصوفية ولعل من أشهرها الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة القادرية الشاذلية التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي المتوفى سنة 561هـ وقد دخلت و انتشرت بالجزائر عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ بتلمسان[10].

أما في الشرق الجزائري فقد اشتهرت الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمن الأزهري سنة 1183هـ/1769م[11].

وكانت الطريقة التجانية التي أسسها أحمد التيجاني من أهم الطرق التي شدت انتباه الناس إليها لأنها كانت من بين الزوايا و الطرق التي ثارت في وجه الوجود العثماني[12].

---

(9) زكية وصيف خالد: المرجع السابق، ص31.

(*) الزوايا جمع مفرده زاوية وقد كانت تسمى بدار الكرامة ثم سميت بدار الضيوف وهي مكان يجتمع به رؤساء الطرق الصوفية كما يجتمع به مريدوهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن و العلم كما يقصدها زوارها للاستفتاء في أمور الدين والدنيا فلقد كانت مدرسة ومسجدا ومأوى للطلبة، وقد عرفت الجزائر الزاوية منذ السنة 6هـ/13م ز(اوية سعادة بالقرب من طولقة) ثم انتشرت الزوايا بالجزائر مع مرور الزمن وتنوعت وتشبعت فكان هناك زوايا الطرق الصوفية وهي قد تكون زاوية الطريقة الأم أو فرع وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي إضافة إلى الزوايا المنسوبة وهي زوايا منسوبة إلى شخص ميت يقدسه العام. أنظر إلى محمد نسيب : زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، 1998، ص 106.

(10) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص198، ص 261.

(11) التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي (1881-1939)، منشورات كلية الآداب، منوبة تونس، 1992، ص 51.

(12) المرجع نفسه: ص 43.

الفصل الأول:

لمحة عن أحمد التيجاني والطريقة التيجانية

المبحث الأول: التعريف بأحمد التيجاني.

المبحث الثاني: ظهور الحركة التجانية بالجزائر.

المبحث الثالث: انتشار الحركة التجانية بالجزائر وتطورها.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد التجاني

المطلب الأول: مولده ونسبه

ولد أحمد التجاني سنة 1150هـ/1737م بقرية عين ماضي[1] ولاية الأغواط من الجنوب الجزائري، اسمه هو أبو العباس أحمد بن محمد، وأمه هي عائشة بنت أبي عبد الله محمد[2] يعود نسبه إلى محمد الملقب بالنفس الزكية[*]، وبالتالي فنسبه يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أما لقبه التجاني فنسبة إلى أخواله من قبيلة بني توجين[**][3].

المطلب الثاني: تكوينه الاجتماعي والعلمي

نشأ أحمد التجاني في قرية عين ماضي حيث اشتغل بحفظ القران الكريم وأتمه وهو في سن السابعة، وكان معلمه آنذاك هو الشيخ الكريم عيسى بوعكاز الماضوي[***] التجاني كما انشغل بطلب العلوم الأولية والفرعية والأدبية فقرأ عليه الشيخ بن أبي العافية الماضوي التجاني مختصر الشيخ الجليل وديوان ألأخضري[4].

---

(1) محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،تحت إشراف عبد الكريم أبو الصفصاف، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة ، 1997/1996 ،ص49

(2) علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 23-24.

(*) محمد النفس الزكية: ولد سنة 100هـ قال إبن حجر في التهذيب: روى عن أبيه، وأبي الزناد، ونافع مولى ابن عمر وزاد ابنكثير في البداية عن الأعرج عن أبي هر يرة، في كيفية الهوي إلى السجود، وقال: وحدث عن جماعة، توفي سنة 145هـ

(**) قبيلة بني توجين:هي قبيلة استقرت قديما بعين ماضي كانت تضم عائلة أم احمد التجاني و هي عائلة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجانية.

(3) أحمد الأزمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي، ج1، مطبعة فضالة المغرب،2000، ص 48.

(***) الشيخ عيسى بوعكاز الماضوي: كان رجلا صالحا مشهرا بالولاية، وكان مؤدبا لصبيان، ذكر له مرة أنه رأى رب العزة في النوم وسرد عليه القر آن بورش من أوله إلى آخره وقال له هكذا أنزل.

(4) علي حرازم: المصدر السابق ، ص 27.

بذلك يكون الشيخ احمد التجاني قد نشأ في بيئة مفعمة بالورع والقيم كثيرة العلماء كانت عين ماضي آنذاك مركز المعرفة والولاية والصلاح كما أن والديه اهتما به منذ صغره وحرصا على تعليمه أمور الدين والدنيا ولما بلغ سن الـ 15 سنة زوجه أبوه ولما بلغ سن الـ 16. سنة توفي أبواه إثر مرض الطاعون 1166هـ/1753م ودفنا في عين ماضي فتأثر أحمد التجاني بوفاة والديه فطلق على اثر ذلك زوجته وانكب على دراسة العلم[1].

بعد وفاة والديه انصرف أحمد التجاني إلى طريق الصوفية والبحث عن الأسرار الإلهية،فبدأ في رحلاته والتي كانت بدايتها رحلته إلى فاس 1171هـ/1757م رحل إليها لأنها كانت تضم كبار العلماء في مختلف الفروع وضمت عظماء الصوفية فأخذ عن علمائها العلوم الفقهية والباطنية والتفسير والحديث[2].

ظل أحمد التجاني بفاس يحوم هنا وهناك ويتلقى الأوراد والأذكار أكثر مما كان يتلقاه من العلوم الشرعية والأدبية واللغوية حيث اخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية أوراد هذه الطريقة، كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني مبادئ الطريقة الناصرية ولقي أيضا الشيخ أحمد الصقلي وغيره من الأقطاب[*] والأولياء[3].

بعد فاس قضي التجاني فترة غير قصيرة يتردد على الصحراء وتلمسان فقد بقي في الأبيض سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ خمسة أعوام يتعبد عند ضريح سيدي الشيخ المتبرك لان التقاليد تذهب إلى إن سيدي الشيخ كان من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد كان آنذاك في الأربعين من عمره، كما زار أحمد التجاني

(1) المصدر نفسه، ص 28.

(2) عبد الرحمن طالب:الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهاجه في التفسير والفتوى، إنجاز الجمعية الثقافية، الوادي، الجزائر،2000 ،ص05.

(*) لاقطاب جمع مفرده قطب وهو أفضل جماعة المسلمين في عصره وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا و الآخرة .

(3) أبو القاسم سعدا لله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج 1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1830م، ص510.

مسقط رأسه بعين ماضي ومن هناك توجه إلى تلمسان 1186هـ/1736م ثم ذهب إلى الحج ومر بزواوة حيث أخذ الطريقة الخلواتية(*) علي محمد بن عبد الرحمن الأزهري(1).

توقف أحمد التجاني بتونس ومصر وأخذ عن بعض صلحائها ثم عاد إلى تلمسان 1188هـ/1774م، ثم انعزل أحمد التجاني عن المدن تماما وذلك عند ذهابه إلى توات وأبي سمغون(2).

كللت رحلات أحمد التجاني بالفتح الأكبر الذي كان بأبي سمغون 1196هـ/1782م والذي كان برؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقظة لا مناما،وأذن له بتلقين الخلق حيث عين له الورد المتكون من الاستغفار والصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم-،وأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه هو مربيه وكافله وأمره بترك الطرق الأخرى لأنه لن يصله شيء من الله عز وجل إلا عن طريقه هو - صلى الله عليه وسلم- (3)

فقام أحمد التجاني بتأسيس الطريقة التجانية ووضع لها أسس وكان ذلك بأبي سمغون جنوب البيض،غير أنه لم يمكث هناك طويلا بسبب المضايقات التي كان يتعرض لها من طرف السلطات العثمانية وعلى رأسها باي وهران عثمان بن محمد، فاتجه إلى فاس حيث وجد الترحيب من طرف سلطانها سليمان، وهناك قام بتشييد زاويته الكبرى بحي البليدة فاس،وقام السلطان سليمان بتقديم له قصر بحوش المرايا لإقامته الخاصة مع

(*) الخلواتية: تعتبر من أهم الطرق بالجزائر ظهرت أواخر العهد العثماني في النصف الأخير من القرن 18م تنتسب إلى عمر ألخلواتي 1398م، انتشرت بتركيا فالشام ثم الجزائر تتميز بتشجيع الثقافة وطلب العلم والعمل على نشره وتفرع عنها الكثير من الطرق ،الرحمانية، التجانية ،القادرية .

(1) أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي, ج1 المرجع السابق، ص 510.

(2) المرجع: نفسه، ص 510.

(3) علي حرازم: المصدر السابق، ص 42-43.

راتب يكفيه ومن معه فتفرغ الشيخ لنشر طريقته وبث تعاليمه بين الناس الذين لازموا مجالسه ودروسه[1].

المطلب الثالث: مؤلفاته

للشيخ التجاني بعض المؤلفات نذكر منها:

- الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التجانية وهي شرح لقصيدة الهمزية للبصري في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
- جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقوته الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق[2].
- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني وقد أملاه على تلميذه علي حرازم[*]، إضافة إلى الجامع لدرر العلوم الفائضة عن القطب المكتوم وقد أملاه على تلميذه محمد بلمشري[**]، وقد حوي هذين المؤلفين أهم آراءه الصوفية، وتفسيره للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[3].

---

(1) صلاح مؤيد ألعقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002، ص 177.

(2) المرجع نفسه، ص 178.

(*) علي حرازم هو أبو الحسن الحاج علي بن العربي المغربي الفاسي أحد أكبر خلفاء الشيخ أحمد التجاني، توفي بالمدينة المنورة سنة 1217هـ / 1819م .

(**) محمد بالمشري هو محمد بن المشري الحسني السايحي السباعي التقرتي نسبة إلى تقرت بالجزائر التقى التجاني أول مرة سنة 1188هـ / 1790م أتخذه التجاني إماما في الصلاة حتى سنة 1208هـ /1810م، توفي بعين ماضي سنة 1224هـ /1826م.

(3) زكية وصيف خالد:المر جع السابق، ص 80.

المطلب الرابع: وفاته

قضى الشيخ التجاني 17عاما في مدينة فاس، وهي نفس الفترة التي قضاها في الجزائر منذ أن أذن له بالتربية على أساس طريقة جديدة وخلال 34 سنة استطاع الشيخ أحمد التجاني توسيع نطاق طريقته حيث قصدته الوفود من نواحي مختلفة من موريتانيا والسودان ومصر وبلدان المغرب العربي فخلال فترة إقامته بفاس ازداد نشاطه وكثر مريديه[1].

وقد ظل كذلك إلى أن أدركته الوفاة بفاس سنة 1230هـ/ 1815م[2]، وبالضبط يوم الخميس شوال 1230هـ الموافق ل 19 سبتمبر 1815م عن عمر يناهز 80 سنة رحمه الله[3].

وحضر جنازته علماء فاس وصلحائها وأعيانها وفضلائها وأمرائها وصلى عليه الإمام الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الدكالي، وازدحم الناس على حمل نعشه ودفن بزاويته المشهورة من حومة البليدة[4] وبناءا على وصيته انتقلت الخلافة إلى الحاج علي التماسيني[5].

---

(1) عبد الرحمن طالب: المرجع السابق ، ص 80.

(2) محمد شرقي: المرجع السابق، ص 49.

(3) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 179.

(4) أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس [1274- 1345] ، ج1، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ط1 الدار البيضاء، المغرب، 2004 ، ص 194.

(5) عبد الرحمان طالب، المرجع السابق، ص 81.

المبحث الثاني : بداية الحركة التجانية بالجزائر

المطلب الأول : مفهوم التجانية

تأسست التجانية في عين ماضي التي تبعد عن الأغواط بحوالي 17 كلم[1].

والتجانية نسبة لمؤسسها أبو العباس أحمد إبن محمد بن مختار بن أحمد بن محمد بن سالم التجاني[2].

هي طريقة صوفية غير خلواتية ظهرت بالجزائر سنة 1196هـ/1780 لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية لكن يتخذ شيوخها وأتباعهم وردا معين من الأذكار والصلوات، كما أن التجانيون يرون أنفسهم أفضل لخلق كافة ويتضح أن الطريقة التجانية تحمل طابع ارستقراطي بحيث إتبعت العلية من الناس كبعض السلاطين والبايات وكذالك التجار[3].

التجانية طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي -صلى الله عليه وسلم -مقابلة مادية واللقاء به لقاءا حسيا في هذه الدنيا وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد خصهم بصلاة الفاتح لما أغلق التي تحتل لديهم مكانة عظيمة[4]

(1) عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 118

(2) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 219.

(3) حنان بلعشاش: دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، تحت إشراف بوغدادة الأمير، جامعة الأمير محمد خيضر بسكرة، 2013/2012 ، ص 31.

(4) المرجع، نفسه، ص 27.

أما فيما يخص الجذور التاريخية لهذه الفرقة فهي مستمدة من فكر أحمد التيجاني حيث أخذها من الفكر الصوفي لبعض المتصوفة أمثال كتب عبد القادر الجيلالي وابن عربي والحلاج وغيرهم من أعلام المتصوفة وزاد عليهم شيئا من أفكاره[1].

تختلف التجانية عن غيرها من الطرق الصوفية حيث أنها من حيث الشكل تخضع لنفس النمط المتعارف عليه لدى الطرق الأخرى غير أن تظاهر أصحابها بالكبرياء وتفضيل وردهم التجاني عما سوه ألزم أتباعها التجرد من بقية الأوراد الأخرى، كما أن زعيمها أحمد التجاني يدعي أنه التقى النبي- صلى الله عليه وسلم- يقظة لا مناما وأنه قد تعلم منه صلاة الفاتح لما أغلق[*].

وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أخبره أن من قرأها مرة واحدة كان أفضل ممن يقرأ القرآن 6000 مرة وأن من تلاها 10 مرات كان أكثر ثواب من العارف الذي لم يذكرها ولو عاش ألف ألف سنة، كما أن التجانيين يضعون أحمد التجاني في مقام النبي لقوله " يوضع لي منبر يوم القيامة من نور وينادي منادي حتى يسمعه كل من في الموقف: ياأهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم ق وقوله أيضا (من رآني دخل الجنة)[2].

بدأت الحركة التجانية من فاس ومازالت تنتشر حتى صار لها أتباع كثيرون في بلاد المغرب والسنغال ونيجيريا وشمال إفريقيا ومصر والسودان وغيرها من البلدان الإفريقية[3].

---

(1) مانع الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، منشورات دار الرياض ط4، السعودية، ،1420هـ، ص 258.

(*) صلاة الفاتح لما أغلق: اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم و هي في اعتقاد التجانين قراءتها مرة واحدة أفضل من ممن يقرأ القرآن 6000 مرة.

(2) محمد ألهاشم الخطيب: النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية مجلة الفتح، العدد 408، الجزائر، 1934، ص 16.

(3) مانع الجهني: المرجع السابق، ص 285.

المطلب الثاني: الظروف السياسية والاجتماعية والعلمية بالجزائر عصر التجانية

- **الظروف السياسية والاجتماعية**

عاش أحمد التجاني مابين المنتصف الثاني من القرن أل 18 وبداية القرن أل 19 وهو العهد للي عرفت فيه الجزائر بصفة خاصة و الخلافة العثمانية بصفة عامة تراجعا كبيرا في قوتها العسكرية والاقتصادية فإذا كانت الخلافة العثمانية قد دخلت مرحلة الرجل المريض وأخذت الإمبراطورية التقليدية تتنافس عليها فإن الجزائر هي الأخرى أصابها الوهن ولم تعد تصل تلك القوة التي تحمي الخلافة العثمانية في جزئها الغربي، فانعكس هذا التراجع سلبا على العلاقة الداخلية بين الحاكم و المحكوم لاسيما في العهد الأخير من حكم الدايات هذا العهد الذي شهد عدة اضطراباتسياسية و اقتصاديةو اجتماعية زعزعت الاستقرار الداخلي وظهرت عوامل الفرقة بين السلطة و الأهالي(1).

فانتشر الظلم وأزداد الغبن واندلعت الثورات في وجه الحكم العثماني كثورة ابن الأحرش في شرق البلاد وثورة الشريفالدرقاوي في غربها و الثورة التجانية فيما بعد وكون هذه الثورات حمل لوائها رجال الزوايا والطرق الصوفية فإن العثمانيين أخذوا منذ ذلك يتوجسون خفية من أصحاب الطرق ويرصدون تحركاتهم ويضيقون عليهم الخناق،حيث كان الشيخ أحمد التجاني ممن ضيق عليه الخناق حتى أجبر على الهجرة،ومما زاد في تردي الأحوال السياسية تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لاسيما في الأرياف حيث كان السكان يعانون المجاعة والأوبئة(2).

كما بدأت تسوء الأوضاع الاقتصادية وتفقر الأرياف والمدن من سكانها وتتكاثر الأمراض والأوبئة بشكل يثير الانتباه، حيث أصبحت الحياة الصحية والمعاشية في الدولة الجزائرية تزداد سوءا وتدهورا مما أثر سلبا على نمو السكان وترك آثار سيئة على

---

(1) يحي بوعزيز: الأمير عبد القادررائد الكفاح الجزائر ي، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1983، ص 16.

(2) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، ط3، الجزائر، 1982، ص 150.

وضعهم الاجتماعي فتضائل سكان المدن وتناقص سكان الأرياف إبتداءا من أواخر القرن أل 18 وبداية القرن أل 19،كما تعرضت الجزائر وقسنطينة إلى مجاعات سنوات {1800-1807-1815}[1].

- الظروف العلمية والثقافية

انعكست الظروف السياسية والاجتماعية في الجزائر سلبا على الحياة الثقافية والعلمية بحيث لم يعد العلماء يحبون العمل في الجزائر،خصوصا بعد التضييق الذي ضرب عليهم من قبل الولاة، وانتشار الأوبئة والنكبات الطبيعية فمثل هذا المناخ لم يعد يساعد العلماء على الاستقرار والإنتاج[2].

وهذا ما جعل أحمد التجاني يحرم التدريس وذلك لذهاب شرطه وهو الامتثال بسبب فساد الولاة، وقد حاول الدرعي[*]إقناعه بأن الناس في ذلك الوقت أحوج إلى التدريس من أي وقت آخر لأن الجهل أصبح عام على الجزائر[3].

حيث أدت هذه الظروف إلى ظهور العديد من حركات التصوف التي كانت في مجملها بعيدة كل البعد عن معنى الزهد والإصلاح، فشاعت مغامرات مدعي الولاية الصالحة من الجهلة الذين كانوا يبتزون أموال الناس[4].

وفي هذا الصدد كان يقول أحمد التجاني « ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيه » مما يبين لنا جانب من جوانب الصراع الذي كان قائم بين الفقهاء والمتصوفة[5].

---

(1) ناصر الدين سعيدون: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، ط1، الجزائر، 1988، ص 124.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 439.

(*) الدرعي: اسمه محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي رحالة مغربي أجتمع بأحمد التجاني في تلمسان 1782م، وتوفي في 1833م.

(3) المرجع نفسه، ص512.

(4) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 460.

(5) علي حرازم: المصدر السابق، ص 29.

لقد كانت الحركة التعليمية في عهد الشيخ التجاني تحتضر، حيث أصبحت منحصرة في مراحلها الأولى القائمة على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومبادئ التصوف لاسيما داخل المؤسسات التابعة للطرق الصوفية[1]، والتي وا ِن ساهمت في قسط في تعليم العامة من الناس مبادئ القراءة والكتابة والحفظ إلا أنها ساهمت بقسط كبير في دائرة العلم في إطار التصوف ألطرقي الذي لم يكن يخرج عن محل الأوراد والأفكار فعمت البدع وانتشرت ظاهرة الدروشة[2].

المطلب الثالث: مبادئ و نظام التجانية

أ-المبادئ: لكل علم مبادئ يقوم عليها والتجانية كطريقة صوفية لابد أن تكون لها مبادئ تقوم عليها ومن خلال تتبع طريقة أحمد التجاني نلاحظ أنه بني طريقته على مجموعة من المبادئ والتعاليم كالتالي:

1. **مبدأ التشريع الإسلامي:**

وهو العلم الشرعي المفيد لما يلزم المكلف في أمر دينه،عبادة من صلاة وصوم وحج ومعاملة كالحدود والعتق والبيع، وحقيقة النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس ومعرفة الله تعالى، فعلى كل فرد يعتنق التجانية أن يتمسك بهذا المبدأ وفي هذا الصدد يقول ابن عربي من أراد أن لا يظل فلا يرمي ميزان الشريعة من يده طرفة عين،ويعتمد ما عليه الأئمة المجتهدون ويقلدهم ويرفض ما عداهم[3].

---

(1) جنات بن جدة، رشيدة مامون ونائلة هوام: الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة اليسانس تاريخ عام، تحت إشراف صالح حيمر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، ص 67-90

(2) العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا ،العدد 3 قسنطينة، 1980، ص 60.

(3) زكية وصيف خالد: المرجع السابق، ص.39

فالشيخ أحمد التجاني بني تصوفه كله على الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا فهو لا يتكلم ولا يقول إلا بما جاء به الشرع، ودليل ذلك ما نصح به أصحابه قائلا: " إذا سمعتم عني شيء فزينوه بميزان الشرع فإن وافق فأعملوا به وا ٕن خالف فاتركوه"[1].

إن التصوف عند الشيخ أحمد التجاني كما هو الشأن عند جل الصوفية هو ثمرة العمل بالشريعة والإبحار في علمها بعد أن يخلوا القلب من حظوظ النفس[2].

2. **مبدأ الأذكار:**

إن الطريقة التجانية تقوم على جملة من الأوراد[*] أو الأذكار التي تهدف إلى التقرب من الله تعالى بعد إتمام الفرائض الشرعية، وهذا مصدقا لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه "[3]

وقوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4]. والذكر في الطريقة التجانية هو عبارة عن التزام وعهد يتخذه أمام الشيخ أو المكلف بذلك من المقاديم، حيث يلتزم أخذ الذكر بالمداومة والحفاظ على الورد وشروطه[5].

أما حقيقة الأوراد فهي عقود وعهود أخذها الله تعالى على عباده بواسطة المشايخ، فمن بجل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشايخ وفرط في العقود والعهود كان ذلك سببا لزيغه وخرق سفينته[6].

(1) المرجع نفسه: ص 40.

(2) علي حرازم: المصدر السابق، ص 77.

(*) الورد:الورد في اللغة العربية الواو والراء والدال أصلان أحدهما الموافاة إلى الشيء والثاني لون من الألوان وقد يطلق الورد على الإبل، كما أن الورد يعبر على نصيب من القرآن الكريم.

(3) رواه البخاري، الحديث رقم 6021.

(4) سورة الأحزاب الآية 35.

(5) عبد الله الشاذلي: الالتزام الصوفي، دار الآفاق العربية، ط1 القاهرة، 2006، ص 214.

(6) زكية وصيف خالد: المرجع السابق، ص 45.

أما فيما يخص الطريقة التجانية فقد أسس الشيخ الطريقة التجانية على مجموعة من الأوراد و التي كانت فيما يعتقد الشيخ أنها من تلقين الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقظة لا مناما يوم كان الفتح بابي سمغون حيث يقول الشيخ: "أعطاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طريقة من الأورا وأمرني بلزومها من غير خلوة و لا اعتزال عن الناس من غير ضيق ولا كثرة مجاهدة "[1].

الورد التجاني كان قائم على ثلاثة أذكار: ذكر الاستغفار وذكر الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذكر التهليل، لأن الاستغفار يمحو الأوزار والذنوب والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- هي إتباع لسبيله -صلى الله عليه وسلم- كما أنها ردا للجميل باعتبار النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الواسطة بين الله وبين العباد وأعظم النعم التي تصل إلينا و أفضلها وأعظمها على الإطلاق[2].

و الأوراد منقسمة إلى أوراد لازمة وأخرى اختيارية، ففيما يخص الأوراد اللازمة فهي: الوظيفة - الهيللةو الورد المعلوم.

أ- ورد الوظيفة :

تتم بعد صلاة كل صبح أو بعد صلاة كل عصر حسب اختيار المريد وحسب ظروف عمله، وتتضمن: قراءة الفاتحة ثم صلاة الفاتح: اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وبعدها يشرع في ذكر الوظيفة[3].

---

(1) علي حرازم: المصدر السابق ، ص 89.

(2) زكية وصيف خالد: المرجع السابق ، ص 45

(3) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركز بالجزائر – الحكم العثمانيو الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1997 / 1998م، ص 80.

الله العظيم "الذي لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، وأتوب إليه ﴿ربك رب
ـمَّا يصفون وسلام على المرسلين﴾[1].

ثم يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- بأي صفة كانت (خمسون مرة) ثم لا إله إلا الله (مئة مرة) ثم الجوهرة وهي مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- (اثنتي عشر مرة) ومن لم يحفظها يأتي بالبديل (عشرون مرة) صلاة الفاتح، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما[2].

ب- ورد الهيللة :

هي من الأوراد اللازمة في الطريقة التجانية وتكون مرة في الأسبوع من كل جمعة ومفادها ألف ومئتي مرة من الكلمة المشرفة لا إله إلا الله قبل الغروب ووقتها بعد العصر من يوم الجمعة[3].

يشترط فيها الاجتماع إلا لعذر، وفائدة ذلك تألف قلوب الذاكرينوا إظهار آية الإسلام عند دروسها، وما ورد في الحديث الصحيح من نزول الرحمة و السكينة[4] حيث يقول في شأنها أحمد التجاني {من فاته ذكر الهيللة فاته خير كثير}[5].

ج- الورد المعلوم

هو من الأذكار اللازمة في الطريقة التجانية، ويكون مرتين في اليوم صباحا ومساءا[6]، وهو عبارة عن كلمات مصاغة من بعض الأحاديث النبوية وتذكر على إنفراد فنجد فاتحة الكتاب، يشرع في ذكر الورد على النحو التالي:

---

(1) سورة الصافات الآية: 180-181.

(2) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 80، ص 81.

(3) علي حرازم: المصدر السابق: ص 98.

(4) عبيدة بن محمد الصغير بن أبوجه: ميزان الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، مكتبة القاهرة ، مصر، ص 99.

(5) علي حرازم : المصدر السابق: ص 99

(6) المصدر نفسه، ص 100.

أستغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- لا إله إلا الله (مائة مرة)[1]. ويختم بالآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

3- مبدأ الشكر:

يعتبر الشكر من جملة مقامات السالكين، إن ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم يورث الحال والحال يورث العمل، ويكون العمل بالشكر بمعرفة النعمة من المنعم أما الحال فهو ذلك الفرح الذي يعقب نعمة من النعم والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه[3] وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد التجاني: {الله أمتن الإنسان بحفظه كما أمتن بتخصيصه بسابق الفضل والإحسان، وبأي سبب استحق العبد هذه النعمة، حيث أعطيها يوم قدرت المقادير وقسمت القسم، حيث لا وجود لذاته هناك ولا عمل يتقرب به إلى معطيها.}[4].

وكما يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ صدق الله العظيم[5].

كما يقول الله عز وجل: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ صدق الله العظيم[6].

---

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 81.

(2) سورة الأحزاب: الآية 56.

(3) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، تقديم ومراجعة صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 1415.

(4) علي حرازم: المصدر السابق، ص 98.

(5) سورة إبراهيم: الآية 07.

(6) سورة الأعراف: الآية 16،17.

ويعتبر الشيخ أحمد التجاني أن أقرب أبواب الله الشكر، كما بين أن كل وعد مقرون بالمشيئة إلا الشكر، كما يعتبر الشيخ أحمد التجاني أن الإيمان لن يكون حقيقيا إلا إذا تبعه الشكر، لذالك يعتبر الشيخ أن الإيمان هو الشكر[1].

4- مبدأ المقامات

إن المقامات في عرف الصوفية هي مراحل الطريق إلى الله وهي ما يرسخ للسالك من أحوال السلوك، نتيجة مجاهدته المختلفة، فحين نقول أن السالك متحقق بمقام التوبة، ذلك إذا كان قد جاهد نفسه حال التوبة عن المعاصي والشهوات بقهر دواعيها، ويندرج السالك في مقامات السلوك مجاهدا نفسه حتى يستوفي جميع المقامات وهذه المقامات حالات وجدانية خاصة هي مظاهر ما يحقق به السالك من استقرار نفسي حال سلوكه[2].

إن المقام يحصل للعبد نتيجة لعباداته ومجاهداته مصدقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ صدق الله العظيم[3].

إضافة إلى قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ صدق الله العظيم[4].

وفي هذا الصدد نجد أن الشيخ أحمد التجاني اختصر المقامات في ثلاث عناصر هي الإسلام، الإيمان والإحسان، حيث أستمدها من تأويل حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ذلك الحديث الذي سأل فيه جبريل الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن حقيقة الإسلام والإيمان والإحسان ويقول الطوسي في هذا: سأل جبريل عليه السلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن أصول ثلاث عن الإسلام والإيمان والإحسان... فالإسلام ظاهر والإيمان باطن والإحسان حقيقة الظاهر والباطن[5].

---

(1) علي حرازم: المصدر السابق، ص 98، ص 100.

(2) جمال سعيد المرزوقي: فلسفة التصوف، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007، ص 157.

(3) سورة الصافات: الآية 164.

(4) سورة الدخان: الآية 51.

(5) زكية وصيف خالد: المرجع السابق، ص 57.

5- مبدأ ترك التدبير مع الله

لقد كان الشيخ يرشد مريديه إلى التوحيد الخالص، لأن في اعتباره التدبير مع الله شرك خفي، لأن الله تعالى منفرد بالإيجاد والتدبير، ومن تدبر في الملك شيئا فقد تعدى و نازع أحكام الربوبية وقد استند في هذا[1]. إلى قوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[2].

ولذلك يقول الشيخ أحمد التجاني: {إنما يدبر من يعلم عواقب الأمور ومن لا يعلمها فكيف يدبر و أي شيء يدبر}[3].

كما نجد الشيخ أحمد التجاني قد استند إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً﴾[4].

وهنا نجد الشيخ أحمد التجاني أنه يعتبر كل ما هو كائن في هذا الكون يكون بقضاء الله وقدر ه على المؤمن الامتثال لهذا على اعتبار أن القضاء هو صدور الحكم بوقوع الشيء، وهو بارز عن صفتين تعلق المشيئة وبروز الكلمة بقوله كن أما القدر فهو بروز الشيء الذي نفذ بالمشيئة[5].

وبالتالي على العبد التسليم المطلق للمشيئة الإلهية لأن من أسماء الحكيم وبالتالي فإن قضى أمرا فالحكمة أرادها وكم من فعل يظهر بظاهرة أنه نقمة ولكنه بباطنه رحمة[6].

---

(1) المرجع نفسه: ص 54.

(2) سورة النساء، الآية 65.

(3) علي حرازم: المصدر السابق ص 90.

(4) سورة الأحزاب: الآية 36.

(5) علي حرازم: المصدر السابق، ص 25.

(6) المصدر نفسه: ص 99.

ب- نظام الطريقة التجانية: للطريقة التجانية تنظيم هيكلي تقوم عليه و هو كالآتي:

- **الشيخ:** و هو يأتي على رأس الهرم، فلما سأل الشيخ أحمد التجاني عن الشيخ أجاب بأنه هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا، فإن الأمر أوله محاضرة ثم مكاشفة ثم مشاهدة[1].

- **الخليفة:** يأتي في المرتبة الثانية يرث مقاليد الطريقةو عادة ما يسمى الخليفة الأكبر وفي هذه الطريقة التجانية أوصى الشيخ أحمد التجاني بهذه المرتبة لمقدمه و خادمه الحاج علي التماسيني، فالخليفة يسهر على تسيير الطريقةو الدفاع عنها[2].

- **مقدم المقاديم:** و هو منصب يكون في المناطق التي يكثر فيها المقاديم يعمل على نشر الطريقة وكسب المريدين، ويواخي بينهم و يلقنهم الورد[3].

- **المقدم:** هو ممثل الشيخ أو الخليفة أي النائب الذي ينوب عنهما.

- **الراقب:** مفرد جمعه رقباء و هم أعوان مكلفون بالاتصال بين المقدم و المريدين[4].

- **المريدين:** الإخوان بالمغرب العربي وهم الدراويش بالمشرق العربي وتختلف تسميتهم من طريقة إلى أخرى عند التجانية يعرفون باسم الأحباب[5].

المطلب الرابع: شروط الطريقة التجانية

وهي أربعون شرطا مستمدة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية حيث تنقسم هذه الشروط إلى قسمين، شروط تتعلق بالفرد وأخرى بآداب تلاوة الورد، سنسلط الضوء على هذه الشروط الأساسية والمتعلقة بالشخص فقط:

1. أن يتلقى الذكر أو الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.
2. أن يتخلى عن طريقته السابقة أو ينسلخ عنها نهائيا.

---

(1) المصدر نفسه، ص 160.

(2) زكية وصيف خالد: المرجع السابق، ص 51،52.

(3) المرجع نفسه، ص 52.

(4) محمد عبد الله: ما يحتاج إليه المريد التجاني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص 39 ، ص 40.

(5) المرجع نفسه، ص 31.

3. أن لا يترك الطريقة التجانية مرة أخرى.
4. عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء والأموات.
5. دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا خليفة الشيخ.
6. أن لا يصدر منه سب ولا شتم ولا بغض ولا عدوان في حق الشيخ.
7. أن يحترم كل من كان منتسبا للشيخ ولاسيما الكبار من أهل الطريقة
8. مداومة الورد إلى الممات.
9. أن يأتي البسملة في جميع الصلوات.
10. أن يجتهد ولو بركعتين يقرأ فيهما ما تيسر من القرآن.
11. أن يكون صادقا في أقواله غير كاذب في شيء منها(1).
12. أن يحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها وفي الجماعة ما أمكن وعلى أوامر الشرع.
13. أن يبر بوالديه وأن يكون دخوله الطريقة برضا منهما.
14. أن يكون صادقا مواظبا لإخوانه في الطريقة يناقشهم ويجالسهم.
15. أن يكون صبارا للبلاوي، كفيل لجميع المسلمين، ويساعد الضعفاء.
16. أن يعتقد ويسلم بكل ما ورد عن الشيخ.
17. أن لا يتصدر لإعطاء الورد من غير إذن صحيح.
18. أن يبغض من يبغض الشيخ ويحب من يحب الشيخ(2).

---

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 79.
(2) المرجع نفسه، ص 80.

المبحث الثالث: انتشار الحركة التجانية بالجزائر وتطورها

المطلب الأول: انتشارها في عهد المؤسس وخلفائه (1782-1853م) والعوامل المساعدة على ذلك:

هي المرحلة التي لعب فيها الشيخ أحمد التجاني دورا بارزا حيث قضى مدة أربعة وثلاثون عاما ينشر ويدعو لطريقته منها سبعة عشر سنةفي الجزائر و المتبقي منها بفاس.

أ- في قرية أبي سمغون

تعد قرية أبي سمغون مهد للطريقة التجانية ففيها وقع الفتح للشيخ و انطلق لنشر تعاليم طريقته، وقد التف حوله الأتباع منم المقدم محمد بن عباس و أحمد بن عبد الرحمن وأبو قاسم بن يحيى ومحمود بوداوية و غيرهم الذين شكلوا النواة الأولى لأتباع الشيخ أحمد التجاني[1].

ب- في عين ماضي و الأغواط :

كما وجدت دعوة التجاني استجابة واسعة في مسقط رأسه بعين ماضي، حيث أقبل أعيان القبائل القاطنة بنواحي عين ماضي جماعيا على أخذ ورد الطريقة التجانية ومن أشهرهم محمد بوحسونة الماضوي، كان مقدما للطريقة في عين ماضي وهو الذي بني للشيخ التجاني خلوات بعين ماضي وأبي سمغون، والشيخ النووي بن عطاء الله ومحمد الهاشمي السرغيني دفين زاوية عين ماضي و الشيخ محمد بن سلامة الذي وهب للطريقة كل أملاكه.

---

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق، ص 89.

أما من الأغواطيين الذين ساهموا فينشر الطريقة نذكر سليمان بن سعد الذي كان كاتب لمحمد الصغير التجاني والشيخ سحنون بن الحاج، وأحمد بن معمر والأخضر بن محمد بن شيبة وعيسى بن خراز والفقيه أحمد بن إسماعيل وغيرهم كثير[1].

ج- في تلمسان وتوات وتماسين

انتشرت الطريقة التجانية في التل وفي الجنوب عن طريق القوافل التجارية خصوصا، ومكث مقدموها وأتباعها وزواياها،وأصبحت قوة ينشد تحالفها الراغبون سواء من العناصر الإسلامية أو الأجانب[2].

كانت القوافل التجارية تعبر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، نحو فاس وتلمسان وتوات والهقار وفوتا[3].

وتلمسان عرفت الانتشار المبكر للطريقة التجانية نتيجة لإقامة الشيخ أحمد التجاني فيها، ومن أهم التلمسانيين الذين ساهموا في نشر الطريقة التجانية نجد الشيخ الطاهر بوطيبة والمختار بن الطالب[4]

كما صار محمد الفضيل مقدما للطريقة التجانية في توات وفي الجنوب الغربي عامة حث يعود الفضل له ولأبنائه في انتشار التجانية في ربوع الصحراء.

كما عمل الشيخ محمد بالمشري على نشر الطريقة التجانية في توقرت وتماسين وقد ساعده في ذالك الحاج علي الذي وضع أمواله خدمة للطريقة التجانية[5].

---

(1) رواقدية سميحة: دور الزوايا إبان الفترة الاستعمارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، تحت إشراف الطيب كريم، قسم التاريخ والآثار، قالمة، 2012م–2013، ص 38.

(2) أبو القاسم سعد الله: تارخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 195.

(3) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 89.

(4) المرجع نفسه، ص 92.

(5) أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج4، المرجع السابق، ص 195.

وهذا ما أدى إلى كثرة الأتباع والمقدمون حيث أصبحت عين ماضي وتماسين مركزيين ثريين بالمال عن طريق التجار وعمارة الأسواق، وكانت الزاوية هنا وهناك هي المحرك الأساسي لهذه الشبكة من القوافل[1].

العوامل المساعدة على انتشارها في عهد مؤسسها وحلفائه

1. التجاني عاش في عصر قل فيه العلم و عم فيه الجهل، وكثرت فيه الاضطرابات، فكان لجهل الناس في عصره و بعدهم عن شريعة الله أثر كبير في نشأتها وانتشارها.
2. قلة العلماء المخلصين في عهد أحمد التجاني وفي بيئته، إذ لو وجدوا لما انتشرت البدع و الخرافات.
3. إقبال الناس عليها لكثرت ما فيها من الثواب المزعوم وضمان الجنة بأيسر الأسباب وخصوصا عند العامة والجهال الذين لا يفرقون بين الحق والباطل[2].
4. أصبحت قوة ينشد تحالفها الراغبون في التحالف سواء من العناصر الإسلامية أو الأجانب.
5. انتشار زواياها في كل مكان هذه الزوايا التي كانت تتحكم في القوافل التجارية المحملة بالذهب والعبيد والتبر ومختلف البضائع المتبادلة بين المغرب العربي وا ٍفريقية[3].

المطلب الثاني: انتشار الحركة التجانية في عهد أبناء علي التماسيني و أحفاد الشيخ التجاني {1853-1897}

تميزت هذه المرحلة بفتور الحركة التجانية فالجهة الغربية والشمالية وانتشارها في أعماق الصحراء، ويرجع هذا إلى عدة أسباب منها التوسع الذي بلغه الاستعمار الفرنسي

(1) علي بن محمد آل دخيل الله: مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط 1، الرياض ،2002، ص 09.

(2) أبو القاسم سعد اللهتاريخ الجز ائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 195.

(3) المرجع نفسه، ص 195.

في الجزائر وسياسة الحصار والمراقبة التي ضربت على الأهالي و الزوايا بالإضافة إلى عوامل داخلية خاصة بالطريقة التجانية في حد ذاتها[1].

عوامل فتور الحركة التجانية {1853-1897}

أ- الصراع على الخلافة: فبعد وفاة محمد الصغير التجاني، طرحت مسألة وراثة مشيخة زاوية عين ماضي حيث أوكلت مهمة إدارة الزاوية للوكيل المشري الريان في حين انتقلت القيادة العليا للقيادة للطريقة إلى زاوية تماسين بعد أن ولى الخلافة محمد العيد[*] بن الحاج علي حيث عرفت الحركة التجانية في عهده إستقرر كبير حيث بقي يساهم في نشرها في الجنوب الشرقي من الجزائر، وجنوب الصحراء[2].

كما أن محمد الصغير التجاني بعدوفاته ترك ولدان هما أحمد عمار و البشير وقد كان آنذاك صغارا و لهذا انتقلت الخلافة إلى أبناء علي التماسيني وفي 16 أوت 1870 ذهب أحمد عمار إلى فرنسا و هناك تعرف على الآنسة أوريلي بيكار[3].

حيث طلبها للزواج في إطار خطة دبرها الفرنسيون، وعندما عادا إلى الجزائر قام الكاردينال لافيجري مؤسس جماعة الآباء البيض في الجزائر بمباركة زواجهما شخصيا، وتم عقد زواجهما طبقا للشريعة الإسلامية على يد مفتي الحنفية بالعاصمة السيد قدر بوقندورة، وفي الوقت الذي عاد فيه أحمد عمار إلى زاويته بعين ماضي رفقة زوجته الفرنسية توفي محمد العيد الخليفة الأكبر للطريقة التجانية عام 1876م.

---

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 94.

(*) محمد العيد: ولد سنة 1814م وهو أوسط أبناء الحاج علي، تولى مشيخة عين ماضي بعد وفاة أبيه علي سنة 1844، ولما توفي محمد الصغير التجاني ورث عنه خلافة الطريقة، ساهم بفاعلية في نشر الطريقة في الشرق الجزائري وتونس وجنوب الصحراء توفي بتماسين سنة 1876م.

(2) المرجع نفسه: ص 94.

(3) يحي بوعزيز: وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التجاني، المجلة التاريخية المغربية، العدد 55-56، تونس، 1989 ، ص 238.

وبالرغم من أن المرشح الطبيعي لخلافته هو أحمد عمار إلا أن محمد العيد قد عهد بها لأخيه محمد الصغير و هو الشيء الذي لم يهضمه أحمد عمار ولم يتقبله شيوخ زاوية عين ماضي الذين قرروا تعيين أحمد عمار خليفة للطريقة التجانية كلها و عدم الاعتراف بمحمد الصغير بن الحاج علي مما أدى إلى حدوث شرخا في إدارة الطريقة التجانية، مما كان له التأثير الواضح على مسار الطريقة لاسيما في الجهة الجنوبية من الوطن[1].

لم تقف زاوية تماسين وقوف المتفرج المحايد بل نادت وبإصرار على إبقاء الخلافة في نسل الحاج علي، فقام أحمد عمار في سنة 1897 بزيارة إلى زاوية تماسين ومنها إلى قمار لإصلاح الوضع وحسم مسألة الخلافة غير أن المنية وافته في 20 أفريل 1897 بقمار[2].

ب- الصراع حول مكان دفن جثمان أحمد عمار:

لقد وقع صراع وخلاف كبير بين زاويتي تماسين وعين ماضي حول مكان دفن جثمان أحمد عمار وهذا أدى إلى تعميق القطيعة بينهما، فبعد أن دفن أحمد عمار بزاوية قمار، سرعان ما أعطى شيوخ زاوية عين ماضي تفسيرا مفاده أن شيوخ زاوية تماسين يهدفون من وراء دفن أحد أحفاد أحمد التجاني بقمار إلى جعل هذه الزاوية مركز استقطاب للطريقة التجانية من شأنه أن ينافس زاوية عين ماضي من حيث مكانتها كمقر رئيسي للطريقة، غير أنه بتدخل أحمد عمار وزوجته أورلي بيكار وبضغط من السلطات الفرنسية تم نقل جثمان أحمد عمار إلى عين ماضي، تم إعادة ترتيب البيت التجاني في عام 1901م حيث أصبحت منذ هذا التاريخ زاوية تماسين عبارة عن زاوية جهوية تدير كل النواحي الواقعة في المناطق الشرقية، على أن تهتم عين ماضي بكل الزوايا الواقعة

---

(1) المرجع نفسه : ص239.

(2) بن يوسف تلمساني :الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق ، ص96ص97.

في الناحية الغربية، والتزم شيوخ تماسين بدفع جزء مداخيل الطريقة إلى زاوية عين ماضي(1).

المطلب الثالث: أهم الزوايا التجانية بالجزائر

أ- **الزاوية التجانية بقمار:** يعود تأسيسها إلى سنة 1204هـ/1789م وقد تم تأسيسها على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري وذالك بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ سيدي أحمد التجاني، وتعد الزاوية التجانية بقمار أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية تبلغ مساحتها 81م^2 وكانت تؤدى فيها الصلوات الخمس والذكر الجماعي للوظيفة وقراءة القرآن الكريم،يديرها أحفاد الحاج علي تماسيني إلى جانب زوايا فرعية تتنوع على قرى سوف(2).

ب- **الزاوية التجانية بعين ماضي:** هي الزاوية الرئيسة للطريقة التجانية تقع غرب مدينة الأغوط، فهي مسقط رأس المؤسس أحمد التجاني ويوجد بها أضرحت أبناء وأحفاد الشيخ التجاني، وهي لا تزال تشهد إقبالا كبيرا مع صائفة كل سنة، تحاط بها زوايا ثانوية مثل زاوية كوردان وجديدة وعين ورام(3).

ج- الزاوية التجانية بأبي سمغون: تقع في الجنوب الغربي من مدينة البيض على بعد 120كلم، تستمد هذه الزاوية مكانتها من مكونها مهد الطريقة التجانية، ففيها وقع للشيخ أحمد التجاني الفتح الرباني ويوجد بها خلوته،و هي بذالك تتصدر زوايا الغرب والجنوب الغربي و تتبع مباشرة إلى زاوية عين ماضي بحكم موقعها(4).

د- الزاوية التجانية بتماسين: تماسين من الزوايا الكبرى للطريقة التجانية في العالم وتماسين بلدية ودائرة من ولاية ورقلة بالجزائر، تقع على بعد حوالي 12 كلم من مدينة

---

(1) المرجع نفسه، ص 98 ،99.

(2) السعيد عقبة: جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار، مجلة البحوث والدراسات، العدد 04، جامعة الوادي، الجزائر، 2007، ص 73.

(3) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 101.

(4) المرجع نفسه: ص 101.

تقرت على الطريق الوطني الرابط بين تقرت وعاصمة الولاية ورقلة، التي يبعد عنها بحوالي 160 كلم، تمتاز تماسين بمناخها الصحراوي ويعتمد سكانها على فلاحة النخيل وتتواجد الزاوية التجانية بجنوب تماسين في منطقة تسمى تاملاحت وقد أسسها الخليفة الأول الحاج علي التماسيني بأمر من الشيخ أحمد التجاني ويرجع تاريخ افتتاحها إلى سنة 1220هـ /1805م[1].

---

(1) الجيلالي بن إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1977، ص 32.

الفصل الثاني:

الحركة التيجانية بالأغواط خلال القرن 19م

المبحث الرابع: التجانية والاحتلال الفرنسي للأغواط.

المبحث الثاني: التجانية والسلطة العثمانية بالأغواط

المبحث الثالث: التجانية والأمير عبد القادر.

المبحث الأول: التعريف بالأغواط.

المبحث الأول: التعريف بالأغواط

المطلب الأول: جغرافية الأغواط

تقع مدينة الأغواط على خط طول 2^0 و55 دقيقة شرقا، وخط العرض 33^0 و48 دقيقة شمالا(1).

تبعد مدينة الأغواط عن الجزائر بحوالي 410 كلميحدها شمالا ولاية تيارت و جنوبا غرداية ،شرقا الجلفة وغربا البيض(2).

وقد شيدت على المرتفعات الشمالية الجنوبية، لجبل يجري على ناحية الشرق منه وادي مزي، تتشكل تحصيناتها من برجين ضخمين شيدا على قمة الهضبة التي ترتبط بها الأسوار، وثمة غدير تم تحويله من مجرى الوادي لسقي البساتين الرائعة التي تشبه غابتين على شمال المدينة وجنوبها على طول ثلاثة ألاف متر(3).

تحتوي الولاية على سلسلة من جبال الأطلس الصحراوي بمدينة أفلو يصل ار تفاعها إلى 1700م، وتحتوي أيضا على غطاء نباتي مساحته 47095 هكتار، كما تعاني الولاية من مشكلة التصحر(4).

تحتوي المدينة على هضاب عليا طويلة، تصطف على شكل سطوح متعاقبة بانتظام وتحدها من الجنوب سلسلة جبال، تبدو وكأنها تهرب أمامنا وكانت أعلى قمة فيها تشكل هرما رماديا، وقد احتفظت بنفس البعد ومن حين لأخر كنا نرى مجرى وادي رملي

---

(1) Boualem Bessil. Abdallah Ben Kerri ou Poète de Laghouat du sahara Alger édition zyriab .2013 . p'461.

(2) Cherif Radja . Ferhat Amina .Reconversion de sit de Kourdane. Mémoire deFin d'étude . Département D architecture et D'urbanisme université de Laghouat. 2009-2010 . p20.

(3) مرسيل أميريث: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، ترجمة عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014، ص335.

(4) Monographie de la wilaya de Laghouat. 2013. P8

جاف،وكانت مروج الحلفاء تتماوج خَضرتها حولنا باستمرار كأنها أعراف تسوطها الرياح[1].

من الناحية الإدارية تتكون مدينة الأغواط من 10 دوائر و25بلدية، وتبلغ مساحتها 25052كلم^2[2].

المطلب الثاني: لمحة تاريخية على الأغواط

إن الأغواط مدينة قديمة، جدا كانت فيما مضى تنتمي إلى المغرب الأقصى ثم أصبحت تحت إمرة الأتراك وكان باي المدينة هو الذي يشرف عليها وقد خاضت عدة حروب ضد أهلها، ثم أصبحت تحت سيطرت باي وهران لتعود في النهاية إلى باي المدينة، ثم أصبحت بين يدي آغا الجزائر العاصمة وهي تدفع له إتاوة محدودة جدا[3].

تقع مدينة الأغواط على الطريق الوطني رقم واحد وهي بوابة الصحراء تقع على ضفة أحد اكبر الأودية التي تتوغل بالصحراء وهو واد مزي الذي تغذيه ينابيع جبل العمور، شُيدت المدينة على حافتي جبل تيزي قرارين حيث تصطف الدور كالمدرجات على منحدرين من هذا الجبل مكونة واحدة شمالية غربية وأخرى جنوبية شرقية، وعلى ثلاث مرتفعات صخرية الأولى المطلة على واد مزي وتحوي ضريح الولي الصالح سيدي عبد القادر، والثانية بالوسط وتحوي البرج الغربي، أما الثالثة فغربا وتحوي ضريح سيدي الحاج عيسى وبالامتداد غربا نجد صخرة الكلاب، وبالمقابل نجد بالشمال الغربي سلسلة الكاف الأحمر وكاف مقران[4].

---

(1) هاينريش فون مالستان: ثلاث سنوات في غرب شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، مجلد 3، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 194.

(2) Monographie de la wilaya de Laghouat. Op cit p06.

(3) مرسيل أمريت: المصدر السابق، ص 336.

(4) بهيطلة علي، بن صحراوي يحي: لهجة الأغواط وعلاقتها بالفصحى: مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وأدبها جامعة الأغواط ، دفعة 2، ص 07.

أصل التسمية

لقد تضاربت الأقوال عن أصل تسمية مدينة الأغواط وهي كلها افتراضات وروايات شفوية متداولة

- ترجع تسمية مدينة الأغواط حسب العلامة ابن خلدون إلى أحد القبائل البربرية "بني الأغواط" والتي كانت تقطن المدينة، المنحدرة من قبيلة مغراوة أحد فروع القبيلة البربرية "زناتة" كما ورد في قول ابن خلدون: وقبيلة لقواط موجودة في نواحي البيض ويقال لهم كسال[1].

-بينما يُرجع الكاتب الفرنسي جون ميليا في كتابه "الأغواط و المنازل المحاطة بالبساتين laghouat et les maisons en tourees gerdins" سنة 1923 بأن الأغواط أخذت اسمها من موقعها المُخضر حيث أن "غوطة" هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه[2].

يقول الشاعر مفدي زكريا:

أبا الغوطتين بياهي الشام وأغواطنا بالشام استخفاء

كأن حدائقه العابقة نوافج مسك تضو عن عرفا[3].

إن اسم الأغواط الذي فُرنس إلى "Laghouat" والذي يعني الحدائق والآتي من الاسم البربري الأمازيغي "غوغتى" أو "أوروتي" الذي يعني حقول أشجار الفواكه[4].

فهناك من يزعم أن "لقواط" جمع قوطي باللهجة العامية أي العلبة التي تصنع من الحلفاء توضع بداخلها مختلف الأشياء[5].

---

(1) بهيطلة علي: المرجع السابق، ص 8.

(2) معلومة صادرة عن مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية الأغواط .

(3) مفدي زكريا: إيادة الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2002، ص 32

(4) وثيقة صادرة عن المتحف البلدي، بلدية الأغواط.

(5) إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 67.

يمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الآراء أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها من تجمع سكاني صغير على يد "مغراوة"، لما دخلها الهلالين وسعوا عمرانها وأعطوها طابعها العربي وأصبحت بلدة تجمع بين الحضارة والبداوة .

المطلب الثالث: سكان الأغواط

إن أصل الأغواط تاه في أعماق التاريخ، فقد سكنها الإنسان منذ جميع الفترات التاريخية وهذا ما تشهد عليه الرسومات الحجرية بالمليق، والقصر البربري بالخنق الذي يكشف الغطاء عن بعض أضو اء هذا التاريخ .

وأما لقواط وهم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم ، فيه فريق من أعقابهم على شغب من العيش لتوغله في الفقر، وهم مشهورون بالنجدة وبينهم وبين الدوسن أقصى عمل الزاب مزحلتان وتختلف قصودهم إليهم لتحصيل المرافق منهم[1].

- زناتة: هي أكبر قبائل البربر حضارة وعمرانا وهي منتشرة في نواحي تلمسان وريغة والأغواط والزاب[2].
- أما قبيلة مغراوة: مجاورون لبني يفرن، وبينهم منافسات فمنهم بالزاب، وجمهورهم بالمغرب الأوسط من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة، وبطونهم كثيرة، منها بنو زنداق بالحضنة حول مقرة ومنها بنو ورا بالشلف ومنها الأغواط فيما بين الزاب وجبل راشد[3].

ومما يدل على أثر الأمازيغ القدماء بالمنطقة عدة ألفاظ مازالت متداولة كالهضبة التي اختطت علها المدينة، وهي جبل تيزي قرارين وبعض المناطق كتاونزة، تلغيمت.

(1) عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، ج7، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1981، ص 65 .

(2) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة ط2، الجزائر، 2000، ص 57.

(3) مبارك بن محمد ألميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تصحيح محمد ألميلي، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004، ص 212.

ومـن أسـماء التمـور المعروفـة بالواحـة نجـد تادالـة، تيـزوات، تيمجهـورت. والتـي تشـهد بأصولها البررية[1].

يرجـع المؤرخـون تـاريخ إنشـاء المدينـة بصـفة نهائيـة إلـى بدايـة القرن 11مـ حسـب العلامة ابن خلدون يـُعد غزو الهلالين سنة 1045 إبتداءا من هذا التاريخ شـهدت المنطقة نـزوح لقبائـل عربيـة كبنـي هـلال وبنـي سـليم والـذين قدموا مـن الجزيـرة العربيـة "الحجـاز ونجـد"، ومـن الدولـة الفاطميـة بمصـر كذلك الـذواودة وهذا النـزوح العربـي بـالأغواط حدده المؤرخون بعد الفتح الإسلامي في شمال إفريقيا حيث توافد عليها العرب الفاتحون وأسسوا بها مدينـة سموها الأغواط[2].

من بين الهجرات السكانية المعروفة أنذاك يقول الرواة أن أولاد سكال وأولاد زيد وهما من القبائل التـي كانـت تعيش بمنطقـة الزيبـان ببسكرة وأثنـاء الزحـف الهلالـي هـاجروا إلـى المنطقة وأسسوا قصـر يدعى بن بوطا وهو فـي الحقيقة النواة الاولـى لمدينـة الأغواط حاليا زقـاق الحجـاج و الغربيـة، وكـان إلـى جـانبهم أولاد سـالم الـذين قـدموا مـن القـرارة جنوبـا، بالإضافة إلى المقمين الأصليين وهم بني الأغواط البربر وتبعهم فيما بعد عناصر أسسوا قصور وهي:

- قصـر ندجال لأولاد بوزيان، قصـر سيدي ميمون لأولاد بوزيان.
- قصـر بومندال لأولاد بوراس، من شمال بسكرة في الواحات الجنوبية الشطيط حاليا
- قصبة بن فتوح في الجهة المقابلة لواد مزي لسيدي حكوم لأولاد يوسـف.

مما لا شك فيه أن هذه القصـور والقصبات كانت في البداية مستقلة تضم كل منها قبيلة أو أكثر يرأسها شيخ لا يربط بينها سوى علاقة الجوار، لكن لأسباب أمنية دفعتها لتتجمع حول أكبر قصـور الأغواط بن بوطـة، وفـي سنة 1698م وصل الولي الصالح

---

(1) مداني لبتر: الأغواط صفحات من التاريخ والحضارة، دار هومة للطباعة والنشر، ط1 ، الجزائر، 2005، ص 10.

(2) ناصر مجاهد: سبل العبور لجبل عمورة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993، ص 140.

والشريف الإدريسي الحسني سيدي الحاج عيسى ذو الأصل التلمساني، وفي سنة 1700 تجمعت القصور بمشورة من الولي الصالح وتحصنت مدينة الأغواط حول أسوار وبساتين أصبحت بمثابة القلعة[1].

ظل هؤلاء العرب الرحل يمارسون تربية المواشي معتمدين على الترحال، كما أقاموا علاقات اجتماعية طيبة بالمصاهرة والمبادلات التجارية بينهم وبين سكان قصور منطقة الأغواط، يتفرعون لأرباع الغرابة وأرباع الشراقة[2].

لقد كان للجانب الديني دور في تأسيس المدينة فقد استطاع سيدي الحاج عيسى أن يجمع القبائل المتناثرة والمتنافرة تحت لوائه ومن ذلك الوقت تأسست المجموعتين: الأحلاف وأولاد سرغين[3]

- الأحلاف تتكون من: أولاد زيد، أولاد سكحال، أولاد سالم، أولاد خريق، أولاد بوزيان، أولاد زعنون، أولاد عبد الله، المغاربة، حجاج الأغواط سكنوا الجهة الشرقية من المدينة.
- أولاد سرغين وهم: البدارة، الجماني، أولاد بلعيز، الفليجات وسكنوا الجهة الغربية من المدينة[4]
- منذ سنة 1852م أثناء الفترة الاستعمارية سعت السلطات الفرنسية إلى جلب سكان البدو للاستقرار بالمدينة وأصبحت المدينة تجمع عدة سلالات وعائلات وقبائل وأصبحت بذلك منطقة استقرار قبلي.

---

(1) محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 167.

(2) المرجع نفسه، ص 167.

(3) معلومات صادرة عن مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الأغواط .

(4) مستخرج من ملف الاحتلال الفرنسي من أكس بروفنس، في 1853/01/02 .

المبحث الثاني : التجانية والسلطة العثمانية بالأغواط

المطلب الأول : طبيعة علاقة التجانية مع الحكام العثمانيين

اتسمت السياسة العثمانية في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 بمجاهرة عدائها لرجال الطرق الصوفية للحد من سلطتهم ونفوذهم الذي أخذ ينمو بشكل جعل السلطة العثمانية شكلية في بعض المناطق(1).

في الوقت الذي كان الحكام العثمانيين بالجزائر في أمس الحاجة إلى الأموال بعد إن شحت الغنائم البحرية، نتيجة تغير الظروف الدولية وانقلاب ميزان القوى في البحر المتوسط، فلم يجد الحكام أمامهم سوى تحويل أنظارهم نحو الداخل بفرض ضرائب جديدة على الرعية، وا إخضاع المناطق التي لم تنلها يدهم من قبل، فأصبحت عملية جباية الضرائب تتم تحت الضغط بواسطة الحملات العسكرية وهذا أدى إلى نمو الحقد والبغضاء بين السلطة العثمانية والرعية واصطدمت السلطة برجال الطرق الصوفية وزو اياهم الذين كانوا يحاولون الدفاع عن مصالح الرعية(2)، التي كانت تتعرض للنهب والاغتصاب من طرف خلفاء الدولة العثمانية حيث كان نواب البايات يخرجون في آخر الربيع لاستخلاص المغارم من المسلمين(3).

وفيما يخص علاقة الحكام العثمانيين بالتجانية فقد تميزت العلاقة بينهما بالنفور والعداء والمواجهة منذ البداية فالحكام العثمانيين اتهموا أصحاب الطريقة التجانية بالمروق وعملوا على محاربتها بقوة السيف وكانوا في الكثير من الأحيان يستحوذون على أموال وخيرات التجانين خاصة بعين ماضي، هذه المنطقة التي استطاعت الطريقة التجانية أن تنظم المجتمع الماضوي بها، وتجمع ثروة هائلة بفضل تحكمها في التجارة الصحراوية

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص127

(2) ناصر الدين سعيد وني والمهدي أبوعبدلي:الجز ائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 36-39.

(3) أحمد توفيق المدني: عثمان باشا – داي الجزائر-1766 م-1791م-، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986 ، ص 111.

وحمايتها للقوافل مما جعلها محل طمع البايات العثمانيين الذين شنوا عليها الحملات وفرضوا عليها الضرائب[1] وبالتالي كانت هناك العديد من الصراعات بين التجانين والحكام العثمانيين.

المطلب الثاني: أهم مراحل صراع التجانية مع الحكام العثمانيين.

أ- مرحلة الصراع في عهد المؤسس 1199هـ - 1784م/1230هـ - 1815م.

اتسمت هذه المرحلة بسلسلة من الحملات التي شنت على عين ماضي من أهمها ما يلي:

- حملة الباي محمد الكبير[*]:

هي أول حملة قادها محمد الكبير في 09ربيع الأول 1199هـ / 1784م حيث كان الهدف منها إخضاع سكان عين ماضي والأغواط لسلطة بايلك الغرب الجزائري[2].

وكان الباي محمد الكبير في طريقه إلى عين ماضي والأغواط يقوم بإجبار القرى على دفع ما أستحق عليها من ضرائب، إلى أن وصل إلى عين ماضي وفي ذلك الوقت كان شيخ الطريقة التجانية مقيما بقرية أبي سمغون بعد أن طرده الباي محمد من تلمسان، نزلت جيوش محمد الكبير بعين ماضي ذعر سكانها وتعالت أصوات الصراخ فيها وا إذا بأناسها خرجوا نسائهم وعلمائهم.

فلما رآهم محمد الكبير أمرهم بترك النساء بعيدا وأذن للعلماء بالتقدم له فأخذ العلماء يسألونه الرفق بهم وأن يعفيهم من الضرائب المفروضة عليهم لأنه ليس بمقدورهم دفعها،

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج4 المرجع السابق، ص193-194.

(*) محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكردي عين بايا على الغرب الجزائري سنة 1771م استرجع مدينة وهران 1792 فلقب بمحمد الفاتح اتسمت سياسته الداخلية بمزيج من الليونة والشدة قام بتوسيع سلطته لتشمل الجهات الصحراوية.

(2) أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق محمد المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1993، ص124.

فقام الباي بتخفيضها لهم وأخذ عليهم على شكل قطيعة من الخيل والخدم والدراهم، كما قام الباي بفرض ضريبة سنوية على سكان عين ماضي والأغواط قدرت بـ 188 ريال[*][1].

- **حملة صالح باي على الأغواط:1200هـ /1785م:**

جهز صالح باي[**] قسنطينة سنة 1200هـ / 1785م حملة على الأغواط وجبل عمورة لإخضاعهما للسلطة العثمانية وذلك بعد أن تحركت جماعة في جبال عمورة وأعلنت التمرد والعصيان فجهز صالح باي حملة وسلك بها طريق عين البيضاء وأفلو، وبعد أن أرجع سكان جبال عمورة إلى الطاعة توجه إلى بلاد الأغواط فهاجمها واحتلها عنوة وأدخلها في طاعة السلطة العثمانية[2].

وعلى الرغم من الحملات التي شنها البايات العثمانيين على الأغواط إلا أنهم لم يتمكنوا من إيقاف انتشار الطريقة التجانية والقضاء على مؤسسها، فكر سكان عين ماضي بالقيام بثورة ضد جيش الباي فطلبوا من أحمد التجاني وهو بأي سمغون تزويدهم بالسلاح والبارود والرصاص لكن الشيخ أحمد التجاني حذرهم من هذه الفكرة وعدم إقدامهم على مثل هذا العمل لما فيه من خطورة ونصحهم بدفع الضريبة التي فرضها عليهم الباي وحثهم على مسالمته[3].

(*) ريال هو عملة نقدية مستعملة في العديد من البلدان العربية مثل السعودية وعمان وقطر ويختلف سعرها بحسب البلد.

(1) المصدر نفسه: ص127 .

(**)صالح باي هو أحد بايات الشرق ولد بأزمير بتركيا سنة 1725م عين بايا على قسنطينة من الفترة الممتدة من 1771م إلى 1792م شهدت فترة حكمهازدهار ا اقتصاديا و اجتماعيا مات مقتولا سنة 1792م وكتعبير عن ألم الأمة عليه ارتدت النسوة وشاحا أسود يسمى بالملايا وهي مازالت تستعمل إلى اليوم .

(2) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 137 .

(3) الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، 1381هـ/1961م، ص 404.

- **حملة الباي عثمان على عين ماضي 1202هـ /1787م:**

بالرغم من تحذيرات الشيخ أحمد التجاني لسكان عين ماضي من الثورة ضد الباي إلا أن تلك التحذيرات لم تجد صداها المطلوب لدى أهل عين ماضي من التجانيين الذين رفضوا دفع ما عليهم من ضرائب للسلطة العثمانية هذه الأخيرة التي لم تبق مكتوفة الأيدي أمام هؤلاء التجانيين وقوة نفوذهم بعين ماضي، فخرج الباي عثمان بن محمد الكبير في حملته على عين ماضي سنة 1202هـ/1787م، حيث استطاع الباي من خلال هذه الحملة اقتحام بلدة عين ماضي في نفس السنة من حملته عليها دون مقاومة تذكر، إلا أنه لم يعثر على الشيخ أحمد التجاني بها وهذا ما جعله يقوم بفرض غرامة مالية على أهلها قدرت ب 17 ألف ريال أي ما يعادل 31.320 فرنك، كما قام الباي عثمان بإجبار أهل عين ماضي على دفع له كمية كبيرة من البرانس والحياك[1].

ولم يكتف الباي عثمان بما فرضه من ضرائب على أهل عين ماضي بل راح يبعث بالتهديدات إلى سكان أبي سمغون يتوعدهم بالعذاب نتيجة لتواجد الشيخ أحمد التجاني هناك وهذا ما جعل هذا الأخير يخرج من أبي سمغون سنة 1213هـ /1798م خوفا على أهلها من تهديدات الباي عثمان لهم حيث ذهب لفاس ليستقبله بترحاب سلطانها سليمان[2].

- **مرحلة الصراع في عهد ولديه 1230هـ/1240هـ الموافق ل (1815م/1825م)**

حرص الشيخ التجاني على ضرورة عودة أبنائه بعد وفاته إلى مسقط رأسه بعين ماضي وكلف الحاج علي التماسيني برعاية أولاده وترحيلهم إلى عين ماضي قائلا "أبنائي لاتليق بهما إلا الصحراء فيها يعيشون وفيها يفلحون"[3].

---

(1) M-Walsin –Esterhazy de la domination turque dans l ancienne régence d'Alger 1840p 199.

(2) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1997، ص 105.

(3) أحمد سكيرج: المصدرالسابق ، ص 201

وبعد وفاة الشيخ التجاني 1230هـ /1815م أول ما قام به علي التماسيني هو تزويج إبنيه محمد الكبير(*)ومحمد الحبيب(**)

ثم بعد فترة من وفاة أبيهما طلب منهما الأمير إبراهيم بن السلطان سليمان بإخلاء دار المرايا، فقام علي التماسيني بأخذ هما إلى عين ماضي بناءا على وصية أبيهما، ليستقرا هناك، وعمل محمد الكبير على استرجاع مكانة الطريقة التجانية في ظرف وجيز حيث جلب إليها شيوخا وعمل على تنشيط الحركة العلمية بها من جديد، وهذا ما أثار قلق وانزعاج السلطة المركزية العثمانية فعملت على محاربتها من جديد[1].

- **الحملة الأولى للباي حسن 1235هـ / 1820م :**

أمر الداي حسين الباي حسن باي بايلك الغرب وهران بشن حملة على عين ماضي اولقاء القبض على ابني التجاني محمد الكبير ومحمد الحبيب، حيث خرج الباي حسن على رأس جيش يتكون من 700 جندي و4000 من فرسان المخزن(*) واثنين من المدفعية ومجموعة جمال محملة بالمؤونة[2]

عند سماع محمد الكبير وأخوه محمد الحبيب بهذه الحملة الموجهة للقبض عليهما تفرقا بحيث ذهب محمد الكبير إلى تماسين في حين ذهب محمد الحبيب إلى أبي سمغون.

(*) محمد الكبير هو الابن الأكبر لأحمد التجاني ولد بعين ماضي عام 1796م انتقل مع أبيه إلى فاس وتزوج هناك، توفي عام 1796م توفي في معسكر في معركة جرت بينه وبين الباي حسن سنة 1827م فتوفي تاركا وراءه بنتا.

(**) محمد الحبيب أو يسمى محمد الصغير ولد بفاس 1802م عاد إلى عين ماضي عام 1815م تولى مقاليد الطريقة التجانية عام 1844م و ذلك بعد وفاة الحاج علي التماسيني، توفي عام 1853م ودفن بعين ماضي خلف وراءه ذكرين أحمد عمار والبشير.

(1) Rinn Louis marabouts et khouhan études sur l islam en Algérie Adolphe Jourdan 1884 p42.

(*) فرسان المخزن هم فرسان يتمتعون بامتيازات كانوا متعاونين مع السلطة العثمانية في الجزائر ومثلوا همزة وصل بين السكان والسلطة وجمعوا الضرائب

(2) M-Walsin- Esterhazy op.cit. .p218

وعندما وصل الباي حسين إلى عين ماضي لم يجدهما فحاول استمالة أهلها من التجانيين شارحا لهم غرضه من الحملة رغبة منه في إلقاء القبض على ابني التجاني وليس إلحاق الضرر بأهلالبلدة غير أنهم رفضوا مساعدته و عرضوا عليه مبالغ مالية مقابل تراجعه وا نسحابه[1]

غير أن الباي حسين قام بمحاصرة بلدة عين ماضي لمدة شهر ليطلب أخيرا من أهلها دفع غرامة مالية قدرها 100 ريال أي ما يعادل 350 ألف فرك، إضافة إلى كمية من البرانس والحياك وأخذ معه مجموعة مخطوطات يعادل ثمنها ضعف المبلغ المطلوب[2] ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بقصف بلدة عين ماضي لمدة 14 ساعة محاولا اقتحامها إلا أن استمالة وشجاعة أهلها حال دون ذلك، فاضطر إلى الانسحاب بعد مقتل 30جنديا من جيشه وا صابة 45 جنديا آخر بجروح[3].

وبعد ذلك عادت الطريقة التجانية للانتعاش من جديد بعين ماضي فكثر الوفود على هذه الطريقة وكثر مريديها مما جعل السلطة المركزية تزداد قلقا منها، فشن باي البيطري مصطفى بومرزاق حملة أخرى على عين ماضي سنة 1238 هـ /1822م إلا أن حملته باءت بالفشل أمام مقاومة أهل عين ماضي وصلابة أسوارها[4].

- **الحملة الثانية للباي حسن على عين ماضي 1240 هـ/1825م**

قام الباي حسن بمهاجمة عين ماضي مرة أخرى وذلك لكسر شوكة التجانيين قبل أن يقوى نفوذهم وتتزايد قوتهم أكثر مما هي عليه[5]، حيث قام الباي بمحاصرة بلدة عين ماضي لمدة شهر فاضطر أهلها لطلب الصلح من الباي حسن عن طريق كاتبه بلخروبي

---

(1) Rinn. op .cit .p423

(2) Ibid.p423

(3) M-walsin – Esterhazy. Op.cit. p219

(4) ابن عودة ألمزاري: طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وا سبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18، تحقيق يحيى بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1 بيروت، لبنان، 1990، ص 353.

(5) المصدر نفسه، ص 353.

محمد الذي توسط لهم عنده فقبل الباي بالصلح مقابل فرض عليهم ضريبة سنوية تقدر بـ 500 ريال و2000 ريال تدفع له فورا، كما طلب الباي حسن من العثمانيين رصد تحركات ابني التجاني للقبض عليهما وهذا ما جعل بلدة عين ماضي تتعرض للكثير من المضايقات من طرف العثمانيين[1].

في ظل هذه الأحداث لم يجد ابن الشيخ التجاني محمد الكبير أمامه مخرج للتخلص من ظلم وبطش السلطة المركزية له ولأهل بلدته سوى إعلان الثورة على السلطة العثمانية بالضبط على باي بايليك الغرب الباي حسن[2]

هذا الباي الذي راح يرهق سكان عين ماضي والأغواط بالضرائب واستنزاف خيراتهم ومنتجاتهم غصبا ومضايقة التجانيين خاصة لقوة نفوذهم بالمنطقة وتمتعهم بالثراء الشيء الذي افتقرت إليه السلطة العثمانية في الجزائر التي حولت اقتصادها من الاقتصاد المبني على غنائم البحر إلى الاقتصاد المبني على الضرائب إن لم نقل على النهب والسلب فهي الميزة التي صبغت الفترة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر فكثيرا ما كان هذا هو الدافع وراء الحملات التي قادها البايات على التجانيين بكل من عين ماضي والأغواط[3].

المطلب الثالث : تمرد التجانيين على السلطة العثمانية

أصر محمد الكبير على القيام بثورة على باي الغرب الباي حسن حتى إن استلزم عليه الأمر على مجابهته في عقر داره، وذلك نظرا للعديد من الأسباب والدوافع لعل من أهمها ما يلي:

- تضييق الخناق على ابني التجاني بهدف القبض عليهما.

---

(1) الحاج أحمد شريف الزهار: مذكرات الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 159 .

(2) المصدر نفسه، ص 159.

(3) ناصر الدين سعيد وني والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 39.

- الحملات المتكررة التي كانت تتعرض لها عين ماضي من طرف البايات واستنزاف خيراتها.
- الكره والحقد الذي تكنه السلطة العثمانية لأصحاب الطريقة التجانية.
- الفشل الذي كانت تتعرض له حملات البايات على عين ماضي مما منح سمعة لأبناء التجاني وزادت ثقة الناس بهم لمجابهة بطش السلطة العثمانية.
- نهب خيرات وأموال عين ماضي واعتراض قوافلهم.

كل هذه الأسباب شجعت محمد الكبير وأهل بلدته على قتال بايات السلطة العثمانية وعلى رأسهم الباي حسن(1).

وللقيام بذلك بدأ محمد الكبير بإجراء اتصالات مع الحشم(*)للحصول على تأييدهم ودعمهم ضد الباي حسن،وهكذا أصبح محمد الكبير مدعوما من طرف التجانيين والحشم الذين بايعوه عليهم(2) فخرج محمد الكبير ومعه 600 مقاتل من التجانيين وعرب الصحراء ليحل ب أرض غريس(*) في خريف 1242هـ/ 1827 م لينظم اليه هناك الحشم(3).

وفي صبيحة يوم الاثنين اتجه محمد الكبير إلى معسكر ليتلقاه أهلها بالقتال وقد مات من الفريقين خلق كثير، ليتمكن محمد الكبير في الأخير من إخضاع العديد من الأجزاء من معسكر بالرغم من المقاومة العنيفة التي تلقاها(4).

---

(1)L'abbé Rouquette . Les sociétés secrètes chez la musulmane librairie de Lhomme et bruget .1899 . p315

(*) الحشم هم قبيلة أمازيغية زناتية من بني توجين وجبل عمورة

(2) Ibid. p318 .

(*)أرض غريس هو سهل يعيش عليه الغريسين وهم قبيلة عمرية عرفوا ببني راشد الغريسين يعود نسبهم إلى الأشراف

(3)إبن عودة المزاري، ج1: المصدر السابق، ص353.

(4) المصدر نفسه ص356.

وعندما وصل الباي حسن إلى معسكر بجيشه الذي يفوق تعداد جيش التجاني، قام بارتشاء قواد الحشم بإعطائهم المال مقابل انسحابهم،فانسحبوا تاركين جيش محمد الكبير في موقف حرج[1].

ليبقى محمد الكبير مع حوالي 300 مقاتل فحسب وعلى الرغم من ذلك أبدى التجانيون بسالة كبيرة في قتالهم[2].

على الرغم من اختلاف بيئتهم الصحراوية عن بيئة القتال وانسحاب الحشم عنهم فصار جيش محمد الكبير يذبون عن أنفسهم ويسارعون في مشيهم نحو بستان أولاد رح ليتحصنوا به وقد اشتد القتال بين الفريقين إلى أن قتل محمد الكبير بجميع جيشه في خريف 1242هـ / 1827م[3] ولما تم القتال أمر الباي حسن جنده بقطع رؤوس أعدائه وتعليقهم في كل زاوية حتى يكونوا عبرة لمن يفكر بالخروج من طاعة السلطة العثمانية كما قام الباي حسن بإرسال رأس محمد التجاني وسيفه وبعض رؤوس جنده إلى الداي حسين حيث فرح هذا الأخير بذلك[4].

وهذا يبين لنا الخطورة التي كان يشكلها التجانيون في وجه السلطة العثمانية حيث وصل صدى التجانية الى مقر الخلافة العثمانية أن انتصار الباي حسن على التجانيين زاده غطرسة وطغيانا حيث قام بقتل العديد من رجال الزوايا والعلم[5].

---

(1) محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص247 .

(2) الحاج أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص154.

(3) محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص247

(4) M.Walsin – Esterhazy .op .cit p225

(5) ابن عودة ألمزاري، ج1، المصدر السابق ص 316

في حين أدى انهزام التجانيين في مواجهتهم لسلطة العثمانية إلى اعتماد محمد الحبيب سياسة المسالمة والمهادنة لا المواجهة العسكرية مع السلطة حتى وإن كانت هذه السلطة الحاكمة ظالمة[1].

المبحث الثالث: التجانيين والأمير عبد القادر.

المطلب الأول: علاقة التجانيين بالأمير وتطورها إلى تنافس وعداء:

كان الأمير ومنذ مبايعة في الجهة الغربية،يطمح إلى بناء دولة حديثة قائمة على مؤسسات شرعية تنحصر فيها جميع الوحدات القبلية والدينية على غرار ما هي عليه الدول الحديثة،إلا أن الأمير كان أمامه تحدي كبير هو اقتناع بقية الجهات الأخرى من الوطن للحصول على الشرعية[2].

وكان الأمير عبد القادر قد عزم بعدما جمع كلمة المسلمين في الشرق على التوجه إلى الجنوب لإخضاع قبائل الصحراء وتنظيمها تحت سلطانه وكانت الطريقة التجانية هي المسيطرة في هذه الإنحاء[3]، وكان الشيخ محمد الحبيب التجاني ابن الشيخ سيدي أحمد التجاني قائما على الزاوية التجانية بعين ماضي حيث فتح كتاتيب لتعليم القرآن وإيواء الضيوف و إطعام الفقراء إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي الى الجزائر سنة 1830م فكان من الساخطين عليه وكان من المساعدين المساندين للأمير عبد القادر في بادئ الأمر إلى أن نشب الخلاف بينهما بسبب معاهدة التافنة بتاريخ 30 ماي 1837 م بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر والتي من بنودها:

1. اعتراف الأمير لفرنسا بالاستيلاء على مدينتي وهران والعاصمة.

---

(1) المصدر نفسه، ص 362.

(2) عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباب طين للإبداع الشعري، السعودية، 2000، ص44.

(3) يوسف مناصرية:مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 29.

2. علـى الأميـر عبـد القـادر أن يـدفع للفرنسـيين 30 ألـف كيلـة مـن الحنطـة ومثلهـا مـن الشعير بمكيال وهران و5 ألاف من البقر ويسلم ذلك كله في مدينة وهران علـى ثلاث دفعات[1].

3. تسليم الرهائن كعربون وتنفيذ أية معاهدة مستقبلية يمكن الاتفاق عليها[2].

يقول رين: إن الأمير حاول أن يجلب التجانية إلى قيادته، منذ 1836م وربما قبل ذلك ولكنه فشل[3].

ويشاء القدر أن يعثر الأمير على رسائل التجاني لأهل الأغواط يحرضهم فيها على الثورة[4] وبعد خلاف وقع مع الأمير بخصوص مساعي التجاني لإرجاع أموال بعض القبائل[5].

تفجر النزاع خصوصا بعد ان كان للأمر خلفيات أخرى، منها طلب الأمير من شيخ التجانين الرجوع إلى جماعة المسلمين بنبذ الطقوس التي أتخذها[6]والتي كانت في نظر بعض الفقهاء الذين يمثلون الشرعية لدولة الأمير، تتنافى مع المذهب المالكي ويعود الأمر إلى ذكر البسملة في الصلاة، والتي أصر محمد الصغير التجاني على عدم تركها،

(1)مؤلف مجهول: نزاهة مشايخ التجانية وحرية المريد أو التلميذ - مجلة الحياة العربية، العدد81، 28 أوت 1993 م. ص 04.

(2) محمد رزيق: العلاقات الجزائرية-الفرنسية من خلال معاهدة التافنة-1837، الشاطبية للنشر والتوزيع ط1، الجزائر، 2012، ص 116.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزار الثقافي ج 4 المرجع السابق، ص 197.

(4) يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص29.

(5) Kamel Filali: «le diffirend quadiriyya – tidjanyya en Algérie avec une lettre d'Abdelkader a Al tidjani » in :revue d histoire maghrébine Zaghouan. Tunis. N 87 /88 (1997) . p307.

(6) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وعلاقتها ببايلك الغرب والأمير عبد القادر (1782- 1819)، مذكرة أولى ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (1986-1987)، ص40.

باعتبارها مسألة اجتهادية للمذهبين المالكي والشافعي، بالإضافة إلى طقوس(*) أخرى رفضها الأمير.

وبناءا على ذلك هددهم بالحرب، إن لم يكفوا عن نشر طريقتهم والواقع أن أسباب الخلاف ليست عقائدية، وهذا هو المهم بل ترجع إلى رفض التجانية سيطرة زاوية أخرى عليه وهي القادرية[1]

غير أن العامل الذي صعد حدة التوتر بينهما، هو إقدام الأمير على تعيين الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواطي(*) زعيم الأغواط الشراقة الذين كانوا في صراع دائم مع الأغواط الغرابة المدعمين من قبل زاوية عين ماضي، وكان الحاج العربي طموحا في استرداد نفوذه على الأغواط، فاغتنم فرصة النزاع الذي وقع بينه وبين أحمد بن سالم(**) زعيم الأغواط الغرابة منذ 1828م حول حيازة بعض الملكيات لتأليب بعض العروش ضد

(*) طقوس التجانية: من بين هذه الطقوس أن كفرت بعض فرق التجانية بخصوص صلاة الفاتح (ورد) بأنها بحسب إدعاءاتهم تعادل ستة ألاف ختمة للقرآن وأنها تعادل كل تسبيح في الكون وكذلك من رأى الشيخ التجاني يوم الاثنين أو الجمعة مضمون له الجنة مع احتقارهم لخصومهم وهو ماورد في كتاب « جواهر المعاني في فيض التيجاني ». راجع محمد هاشم الخطيب « النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية » وأيضا محي الدين الخطيب « الطريقة التجانية على المشرحة ».

(1) عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2003- 2004، ص58.

(*) الحاج العربي الأغواطي: جده الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان عام 1694م واستوطن بالأغواط وتوفي بها عام 1737م، استطاع بفضل علمه وورعه أن يكتسب مكانة مرموقة بالأغواط ، دخل حفيده الحاج العربي في نزاع مع أحمد بن سالم زعيم الأغواط الغرابة منذ 1828م، تم على إثر هذا النزاع طرد الحاج العربي، عينه الأمير خليفة له على الأغواط كان له تعاون مع الأمير في حصار عين ماضي، قتل على يد أحمد بن سالم في قصر الحيران عام 1842 م.

(**) أحمد بن سالم: ورث الزعامة على الأغواط الغرابة منذ 1828م بعد مقتل عمه سائح بن زنون، حاربه الأمير، تحالف مع الفرنسيين و عينوه خليفة على الأغواط عام 1844م.

احمد بن سالم ولم يكتفي بذلك بل شكل وفدا واتصل بالأمير عبد القادر أثناء وجوده بالجهات الجنوبية من المدية[1].

فتعمقت الهفوة بين الأمــير ومحمد التجاني أكثر، نظرا للأخبار المزيفة التي كان ينقلها الحاج العربي عن موقف التجاني، علما أن عدم امتثال التجانيين للحاج العربي كان نابعا من الحزازة التي كانت بينهم وبين هذا الأخير[2].

المطلب الثاني: انتصار الأمير عبد القادر على التجانيين واتفاقية تسليم عين ماضي:

بقيت عين ماضي[*] والأغواط خارجة عن سلطة عبد القادر في المنطقة الصحراوية وضل زعيمها الحاج محمد الصغير التجاني يعارض كل تدخل في شؤونه معتقدا بأنه قادر على مجابهة أعدائه لبعد واحته عن مراكز الأمير العسكرية[3].

طلب عبد القادر من التجاني العديد من المرات المساهمة في حروبه ضد الفرنسيين، لكن جميع محاولاته باءت بالفشل،ولما حضر الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواط على رأس وفد من الشيوخ بني عراش واجتمع بالأمير في أواخر شهر سبتمبر 1837، عرض عليه مساعدته على احتلال الواحة واعتقال صاحبها[4].

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،-سيرته السيفية -ج1، المطبعة التجارية غرزوزي الإسكندرية، مصر، 1903، ص 129 .

(2) بن يوسف تلمساني،الطريقة التجانية وعلاقتها ببايلك الغرب المرجع السابق، ص 168.

(*)عين ماضي: واحة صحراوية ما بين الأغواط وناحية عين ماضي تبعد 300 كلم جنوبي شرقي وهران ، صمم حصنها الدائري بن يقرب أيام العبيديين، تعيش فيه 10قبائل تعرف ببني عر اش، عدد منازلها 400 منزل تقريبا، شيدت في وسطها داركبيرة و أحيطت بسور أنشأ عليه 37 مركز مراقبة،وزعت على جوانبه حوانيت الحبوب و غرست البساتين العديدة التي تعتبر منطقة دفاع مهمة، أما العين سميت باسمها المدينة فكانت مصدر الماء الوحيد للسكان بالإضافة إلى خمسة أبار حفرت على كافة جهاتها.

(3) أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري -1808-1847-، ج2، دار الرائد ،ط1، الجزائر، 1983، ص 25.

(4) يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19 و20م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980 ص 43.

وقبل انطلاقه إلى عين ماضي بأسبوعين تقريبا، نفذ عبد القادر خلال شهر ماي سنة 1838م عدة مهمات، فأشرف بنفسه على نفي القولوغلي من المدية إلى تاغدمت، ثم وضع أساسا لحصن في تازة، وأخيرا انتقل من بوخرشوفة قرب مليانة إلى تاغدمت التي اعتبرت أهم منشأته العسكرية على الإطلاق لكن المناوشات بين الفريقين كانت قد بدأت فعلا قبل ذلك بقليل، عندما قبضت قوات الأمير على عناصر تابعة للتجاني كانت تتردد على سهول تينة الحد التي تبعد 50 كلم تقريبا جنوبي غربي مليانة، فاعترض محمد الصغير التجاني زعيم عين ماضي على هذا الإجراء وطلب إطلاق صراح رجاله وا إرسالهم إلى حصنه، وعندما أهمل اعتراضه ولم يفي بالغاية المنشودة،أرسل لعبد القادر الهدايا تعبيرا عن نيته السليمة لحل المشكلة[1].

أثار هذا التصرف حفيظة عبد القادر الذي كان في تاغدمت[*] وغضبه فقرر مهاجمة عين ماضي التي كان بها محمد الصغير التجانيو الجدول التالي[2]. يبين قوات الفريقين;

(1) أديب حرب: المرجع السابق، ص 26.

(*) تاغدمت بناها الأمير على أنقاض المدينة الرومانية، لتكون عاصمة له عند الحاجة وهمزة وصل لتبادل التجاري بين التل والصحراء، وهي حصن كبير تقع على بعد 90كلم جنوب شرق وهران أنظر: الحاج مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، 1995، ص 104

(2) أديب حرب المرجع السابق ص27

جيش عبد القادر		جيش التجاني
الوحدات	الأسلحة	
• 4ألاف فارس • 1400 من المشاة النظامين • 40 من قولوغلي تلمسان • 300 من حرسه الخاص	• مدافع هاون 6 • مدافع ميدان 80 • وحدة النار لكل مدفع :80 صلقة • خدم هذه المدافع تحت إشراف قائد سلاح مدفعية الأمير	قوات من القبائل • عين ماضي : 140 • أولاد سرحان : 122 • تاغدمت :65 • الرياشة : 17 • تسلويلا : 20 • سيدي بوزيد : 22 • مجموعة قواته المدافعة عن حصنه 590 مقاتلا

هذه التحركات العسكرية فاجأت التجاني الذي لم يكن مستعدا لمواجهة الحصار لقلة عناصره وأسلحته، ولما علم بأن الأمير انتدب ليون روش Léon roches (*) للتفاوض معه بشروط محددة .

والظاهر أن روش قد قبل القيام بهذه المهمة لعلمه بولاء التجاني للفرنسين خاصة بعد أن اطلع على الرسائل التي وجهها التجاني إلى المارشال فالي والتي وقعت في يد الأمير، وعوض أن يؤدي روش مهمته الحقيقية في تحسين الوضع بين الأمير والتجاني عمل على تحريض هذا الأخير ضد الأمير وقال له أن حصانة قصره هي قوة رهيبة في

(*) ليون روش: ولد ليون روش في مدينة غرونبول بفرنسا سنة 1809 من أبوين فرنسيين وتوفي بنفس المدينة في26 جوان 1901م ، نال شهادة البكالوريا سنة 1828 ودخل معهد غرونبول لمدة ستة أشهر، تمتع بجرأة في نشاطه المستمر ساعدته معرفته العميقة للغة العربية على فهم ذهنيات وعادات المسلمين وأن يكون أحد الرجال اللامعين في هيئة المترجمين العسكرين الذين أدوا خدمات جليلة للجيش الإفريقي وخولت له مهارته القيام بمهمته الدبلوماسية في المغرب على أحسن وجه

وجود الأمير وستكون له حاجزا صعب المنال وفي نفس الوقت خوفه وحذره من مواقف الأمير الصلبة، وأنه سوف يحاصر المركز ولو لمدة عشرة سنوات[(1)].

وبعد أن قوى روش عزيمة التجاني على محاربة الأمير عاد إلى هذا الأخير وأخبره أن التجاني متصلب في رأيه وأن له ثقة كبيرة في حصنه وذكر له أنه جمع ما يكفيه لتموين رجاله لعدة سنوات[(2)].

لم يتوصل الطرفان بنهاية المفاوضات إلى توقيع أي اتفاق يحل خلافاتهما فقد رفض التجاني جميع مطالب الأمير الذي أصر على نيلها، وهي السماح له ولجيشه بالصلاة في مسجد المدينة وتحصيل الضرائب من كافة سكانها للمساهمة في بناء دولة[(3)].

- **حصار عين ماضي**

أخذ عبد القادر بتاريخ 01 من جويلية.¨ يستعد للهجوم باعتباره المخرج الوحيد للأمور المستعصية، فقسم جيشه إلى أربعة فرق قتالية، أوكل إلى ثلاث منها محاصرة السور، بينما أبقى الرابعة بإمرته لاحتلال البساتين ودخول عين ماضي[(4)].

وفي صباح اليوم التالي حاول روماة الأمير ولمدة ثلاث أيام السيطرة على مواقع التجاني المتقدمة، لكن من غير جدوى وعند بزوغ فجر اليوم الرابع أمر عبد القادر بقطع قسم من أشجار البساتين لتسهيل المراقبة، ووضع العبوات الناسفة لهدم السور، وتركيز المدافع في مرابطها لقصف الأمكنة الداخلية وأحياء عين ماضي[(5)].

---

(1) يوسف مناصرية: المرج السابق، ص 29.

(2) المرجع نفسه، ص30.

(3) يحي بوعزيز: اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19م و20م، المرجع السابق، ص 28.

(4) العربي إسماعيل: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، 1974، ص 301.

(5) المرجع نفسه، ص 304.

وقد أفاد ابن الكسكسة قائد سلاح مدفعية الأمير،وا إيزايدور المعروف بحسن المسؤول عن الألغام المزروعة بأن ثغرة كافية لاقتحام المدينة قد فُتحت في السور ولما أسرعت عناصر تلمسان للدخول منها وجدوها مسدودة من الداخل ومحمية بعناصر مراقبة، إذ مات 80وجُرح 185 مقاتل.

كانت فترة ما بين 8 جويلية وأوائل اوت مرحلة المناوشات الكثيرة العدد، فعبد القادر يفتقر إلى الذخيرة وينتظر إمدادات من فرنسا ومراكش لتشديد الحصار والتجاني يدافع عن ممتلكاته بشجاعة وثبات وقد جرت خلال شهر سبتمبر اتصالات جديدة بين المتنازعين ومحاولات جدية لحل الخلافات، لم تفي بالغاية المرجوة.

واستمر حصار عين ماضي كل شهر سبتمبر والنصف الأول من شهر أكتوبر دون أن يتحكم الأمير بالموقف، وكاد الجانبان يفقدان الأمل، لتعب مقاتليهم ونفاذ ذخيرتهم وانقطاع وصول المؤن إليهم(1).

- **إنتصار الامير عسكريا واتفاقية تسليم عين ماضي**

على ضوء اللقاء الأول الذي تم بين محمد السعيد(*) شقيق الامير ومحمد الصغير التجاني في زاوية عين ماضي بتاريخ 2 رمضان 1254هـ الموافق ل 19 نوفمبر 1838م وبناءا على سلسلة من اللقاءات التكميلية بين التجاني ومصطفى بن التهامي الذي ترأس فيما بعد الوفد المفاوض، تم الاتفاق يوم 5 رمضان 1254هـ الموافق ل 22 نوفمبر 1838م على ما يلي:

1. يخلي التجاني قصر عين ماضي في مدة أقصاها 40 يوم من تاريخ رفع الحصار.
2. يرفع الأمير الحصار وينسحب مسافة 8 أميال عن عين ماضي، لتمكين التجاني وأتباعه من إخلاء القصر.

---

(1) المرجع نفسه، ص 305.

(*) محمد السعيد: شقيق عبد القادر وكبير أولاد بن محي الدين، لم يهتم بالسياسة أبدا ولم يشارك بأية معركة قتالية قادها شقيقه الأمير ضد الفرنسيين أو الزعماء المحليين الثائرين عليه .

3. يدفع التجاني مصاريف الحصار للأمير عبد القادر.
4. للتجاني الحق في حمل كل ما يريد من أملاكه المنقولة دون استثناءه.
5. لأهل عين ماضي حرية البقاء أو مرافقة التجاني وأخذ أموالهم وأسلحتهم دون اعتراض.
6. يقدم التجاني ابنه رهينة، كضمان لتنفيذ بنود الاتفاقية(1).

لقد التزم الطرفان بتنفيذ بنود الاتفاقية، ففي الآجال المحددة أخلى التجاني عين ماضي واختار الإقامة في الأغواط(2).

في حين كان الأمير قد رفع حصاره عن عين ماضي في 2 ديسمبر 1838م، ووفر كل الأجواء لتمكين التجاني وأتباعه من الرحيل في سلام ويذكر آرنو أن الأمير قد وفر 250 جملا و40 هودجا وحصانين وبغلين لحمل عائلته وأملاكه وفي 12 جانفي 1839 دخل الأمير قصر عين ماضي بعد أن رحل عنه محمد الصغير التجاني وأتباعه، وبعد معاينة القصر أمر الأمير عبد القادر ليون روش وحسان المجري بإشعال فتيل الألغام ونسف الأسوار وبقي القصر تحت النهب والفوضى عدة أيام، دون أن يلحق الضرر بالزاوية التجانية(3).

المطلب الثالث هجوم الأمير عبد القادر على الاغواط:

لم يبقى الأمير عبد القادر إلا 4 أيام من بعد نسفه لأسوار عين ماضي ثم أنتقل إلى تاغدامت ومنها إلى معسكر للوقوف على شؤون دولته الفتية لكن بعد أسابيع قليلة قرر مباغتة قبائل الأغواط الغرابة لعدم امتثالهم لطاعته وإمتناعهم عن دفع الزكاة والعشور، ومهاجمتهم لقوافله بالنهب والسطو واتصالهم بالفرنسيين(4).

---

(1) محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 302.
(2) برونو إتيين: عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشال خوري، دار الغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 196.
(3) المرجع نفسه، ص 167.
(4) تشرشل: المصدر السابق، ص 133.

لهذه الأسباب خرج الأمير على رأس خمسة آلاف فار س ن دون أن يعلم أحد منهم بوجهته، فسار بهم مدة أربعة أيام وليال لا يتوقف إلا لأخذ الراحة، وفي فجر اليوم الخامس وصل الأمير إلى الأغواط وكانت من حوالي 10 آلاف خيمة فلم يستيقظوا إلا تحت دوي الفرسان، فنشر في وسطهم الفوضى والذعر مندهشين من شدة الفزع والهول وكان الأمير يحث وينبه فرسانه بأن لا يتعرضوا للحريم أما الرجال فعاملوهم بما يستحقون(1).

وكان لعامل المباغتة أثره إيجابي على فرسان الأميرحيث تمكنوا بسر عة فائقة النيل من رجال القبائل، وجمعوا شيوخهم بين أيدي الأمير وهم في حالة من الذل والهوان معلنين الطاعة والولاء، آملين الصفح، فعفى وأصفح عنهم الأمير ودفعوا له الزكاة والعشور 05 سنوات متأخرة، حيث قدموا له4000 جمل و30000 رأس غنم(2).

المطلب الرابع :تحالف التجانيين مع فرنسا ضد الأمير عبد القادر:

اهتم الفرنسيون بجمع الأخبار والمعلومات عن عين ماضي، منها تلك التقارير التي سجلوها على لسان مصطفى بن إسماعيل، تضمنت نبذة تاريخية عن مؤسس الطريقة وصمود عين ماضي في وجه البايات العثمانيين(3).

ويذكر الدكتور وارني(*) في هذا الصدد (..علينا أيضا انتظار نتائج حملة عين ماضي التي بدأت منذ 10 جوان ولا نعرف عنها إلى الأن أية معلومات..) ويضيف (يوم 6 جويلية وصلت رسالة إلى معسكر جاء فيها أن الأمير هاجم يوم 2 جويلية عين ماضي

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص305.

(2) المصدر نفسه، ص 305.

(3) Doumas:notice sur Ain-mahdi(renseignement fournis par Mostapha ben Ismail 1838 archives historiques, ministères de la guère,22h27.

(*) الدكتور وارني:كان يعمل كمساعد للنقيب دوماس لما عين قنصلا لفرنسا في معسكر في نوفمبر 1837م إلى جانب ذلك كان يمارس الطب ،فاعتنى بمعالجة المسلمين ومن بينهم ابن الأمير و استطاع أن يجلب إليه عواطف المسلمين.

واستولى على حديقتين محاطتين بالأسوار وأن الأمير خسر في هذه القضية خمسة ضباط والكثير من الخيالة وعرب القبائل وأنه طلب إمدادات ومؤونة من البارود ومدفعين[1].

وقد تناولت الصحف الفرنسية موضوع حصار عين ماضي بكثير من التحامل والمبالغة والتشكيك في سلطة الأمير وأطلقت العنان للأكاذيب دون تقصي للحقائق وهي في ذلك تعبر عن وجهة نظر السلطة الاستعمارية التي كانت تتحين الفرص لنقض معاهدة التافنة، في حين كان الأمير كلما اطلع على هذه الجرائد إلا وتأسف عن تلك الأكاذيب[2].

خاصةلما إطلع على البعض منها و هو في عين ماضي ،من هذه الجرائد نذكر (gazette de France) في أعدادها الصادرة في 2 و3 أوت و2 أكتوبر 1838م وصحيفة le toulonnais في أعدادها الصادرة في 24 أوت و2و9سبتمبر 1838م[3].

وقد كان الفرنسيون يعرفون أن التجانيين لن يرتموا في أحضانهم كمسحيين بعد أن حاربوا العثمانيين ورفضوا طاعة الأمير، وانتهى نفوذ الطريقة بين الناس، فكانت المعاملة حذرة من كلا الطرفين، فلا الطريقة التجانية تستطيع أن تجاهر بحبها لفرنسا ولا هذه تريد منها أن تفعل ذلك[4]

يقول رين: لا يمكن لمحمد الصغير التجاني ولا الحاج علي أن يكونا نصيرين للمسحيين بعد الأتراك، لكنهما تابعان لاحتلال الفرنسي بانتباه وقد اتخذنا منهم موقفا واضحا منذ

(1) بن يوسف تلمساني،الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص. 190

(2) المرجع نفسه، ص 191.

(3) المرجع نفسه، ص 191.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 204.

1840م، ذلك أن محمد الصغير التجاني عرض على فاليه دعمه الروحي والمادي ضد الأمير [1].

المطلب الخامس : نتائج الصراع بين التجانيين والأمير

لقد خاض الأمير عبد القادر صراعات من قبل استعمل فيها القوة إلى جانب العاطفة الدينية لفرض سيطرته على القبائل المتمردة والزعامات المحلية المعارضة، لكنه لم يشهد صراعا أشد وأطول وذا نتائج وخيمة مثل الذي خاضه ضد التجانية [2].

لقد أهدر هذا الصراع الذي دام من 12 جوان إلى غاية 12 جانفي إمكانات هامة يتحمل مسؤوليتها طرفا النزاع، فالتجاني بقي حبيس الذهنية الخاصة بطريقته ولا ينظر لعالمه الخارجي إلا بمنظارها، في حين انبهر الأمير بانتصاراته السابقة ولم يراعي خصوصيات المنطقة عند تعينه للحاج العربي، وعليه يمكن القول: أن الأمير لم يحسن الاختيار إضافة إلى اعتماده على ليون روش – هذا الجاسوس الذي استطاع أن يتسرب إلى صفوف الأمير ويرتقي إلى منصب خطير وحساس (كاتب سر) مما مكنه من صنع القرار بل أكثر من ذلك استطاع هذا الجاسوس أن يغتنم فرصة لقائه مع التجاني أثناء هذا الحصار ليبرم علاقات ودية مع التجانيين، استثمرها فيما بعد ليحصل على فتوى تخدم مصالح بلاده[3].

---

(1)نوار خر خاشي نبيل: العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية -1925 1954- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام قسم العلوم الإنسانية تحت إشراف ألعماري الطيب جامعة محمد خيضر بسكرة 2012/2013، ص 40.

(2) بن يوسف تلمساني : الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر ،المرجع السابق ص193.

(3) jamil abd nasr: tijaniyya asufi order in the mdern world oxford university press, london, 1965, p 70.

لاشك أن النتائج التي آل إليها هذا الصراع، تبين أن المستفيد الوحيد هو العدو الفرنسي ففي الوقت الذي انشغل فيه الأمير بعين ماضي، انتهز الفرنسيون الفرصة وشيدوا مراكزهم في عنابة وقالمة وميلة وامتدت يدهم إلى جيجل والقل وسكيكدة[1].

ويمكن القول أن هجوم عين ماضي قد أضر بسمعة الأمير أيضا لأن طول الحصار قد بدا للناس كأنه عجز عسكري من جانبه كما أن طول غيابه عن شؤون الدولة الفتية التي كان يريد تأسيسها في عهد الصلح مع الفرنسيين قد جعل الأمور تسير ببطء، وهو ما لم يكون في الحسبان ولعل الفرنسيين هم الذين افتعلوا العداوة بين الأمير والتجاني ليستفيدوا منها في وقت لاحق وهو ما حدث فعلا[2].

(1)أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج4، المرجع السابق ص202-203.

(2)المرجع نفسه ص203.

المبحث الرابع : التجانية والاحتلال الفرنسي

المطلب الأول : نظرة وموقف التجانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر

إن المتأمل في معظم الكتابات والدراسات التي قام بها بعض المختصين والباحثين وعلى رأسهم المكلفين من قبل السلطات الاستعمارية حول الطرق الصوفية يتبين تقريبا اتفاقهم جميعا حول مدى خطورة الطرق الصوفية على المصالح الاستعمارية(1).

وهذه المعاني نجدها خاصة في كتابات مارسيل سيميان حيث أوضح أن الجمعيات الدينية التي يقصد بها زوايا الطرق الصوفية غالبا ما تتحول إلى وكر للثورة ضد الأجنبي وضد الرومي المدنس لأرض الإسلام و على حد قوله أن الزوايا الصوفية لم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم بل أصبحت وكرا للثورة ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات(2).

وعلى الرغم من هذه التصريحات إلا أننا اليوم نقع في لبس حول موقف التجانية من الاستعمار الفرنسي فهناك اختلاف كبير في أراء للكاتبين و الباحثين حول موقف التجانيين من السلطة الاستعمارية بالجزائر، فهناك من يشهد لهم بدورهم الفعال في رفض مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وعلى العكس من ذلك فهناك من يقر بموقفهم المؤيد والمساند للاحتلال الفرنسي للجزائر و على أساس هذا الاختلاف سنحاول عرض بعض الآراء والأدلة لكلتا الموقفين وذلك لإعطاء الموضوع حقه من الدراسة .

---

(1) التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،- 1881م-1939م -، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992، ص 78.

(2) Simian Marsil :les confréries Islamiques en Algérie (Rahmaniya – tidjania) . Alger .Adolphe Jourdan .1910 .p39 p41

أ- الموقف المؤيد لمساندة التجانية لفرنسا

هناك من يشهد في كتاباته عن تأييد التجانية للاحتلال الفرنسي للجزائر حيث يذكر علي بن محمد آل دخيل الله في كتابه مختصر التجانية أن التجانيين في الجزائر والمغرب قد قدموا خدمات جليلة للفرنسيين وقد كافأهم الفرنسيون على هذه الخدمات بالمال والجاه والنفوذ[1].

كما أن روم لاندو في كتابه تاريخ المغرب في القرن العشرين يذكر أن هناك رسالة بعث بها المارشال بيجو أول حاكم للجزائر إلى شيخ الطريقة التجانية ذات النفوذ الواسع يشكره فيها عن مساعدته في البلاد المفتتحة بالجزائر ويختم رسالته بقوله {عندما تحتاج إلى أي شيء ما، أو إلى خدمة من أي نوع كانت فما عليك إلا أن تكتب إلى مرافقي الذي سيسره أن يبلغني رغباتك}[2].

كما أن أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الرابع يذكر أنه عندما توفي محمد الصغير في مارس 1853م انتقلت قيادة زاوية عين ماضي إلى ابن علي التماسيني وهو محمد العيد الذي تقلد القيادة الروحية للطريقة التجانية من الفترة الممتدة من 1853م إلى 1897م وعلى حسب ما يذكره أبو القاسم سعد الله فإن محمد العيد أظهر تفهم وا إخلاص كبير للإدارة الاستعمارية حيث ساعد السلطة الفرنسية على احتلال سوف وواد ريغ وبلاد الطوارق سنة 1860م كما أنه كانت له يد في إلقاء القبض على الثائر علي بن غداهم[*] سنة 1864م[3].

---

(1) علي بن محمد: آل دخيل الله، المرجع السابق، ص 09.

(2) روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة وتحقيق أنيس فريحة منشورات دار الثقافة، ط2، الجزائر، 1910، ص 140.

(*) علي بن غداهم وهو علي بن محمد بن غداهم وهو ثوري تونسي من قبيلة ماجر بالقصرين قاد ثورة ضد الحكومة التونسية 1864م بسبب مضاعفة الدولة لضريبة الإعانة من 36 ريال إلى 76 ريال تونسي ، اعتقل سنة 1866 ومات بالسجن في أكتوبر 1866م.

(3) أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 220، ص 222.

نشرت جريدة لابريس ليبر و هي جريدة فرنسية استعمارية يومية تصدر في عاصمة الجزائر في عددها الصادر يوم 16 ماي 1934 الموافق لـ 28 ذي الحجة 1349، خطبة طويلة ألقاها الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى للطريقة التجانية بين يدي الكولونيل سيكوني الفرنسي الذي ترأس بعثة من الضباط قامت بنزهة استطلاعية في جنوب الجزائر(1).

حيث مهدت لابريس للخطبة بكلمات جاء فيها {وبعدما طافت هذه البعثة العسكرية في مدينة الأغواط سافرت إلى عين ماضي ملبين دعوة الشيخ سيدي محمد الكبير ثم توجهوا إلى قصر مدام أوريلي زوجة أحمد عمار حيث أقيمت مأدبة فاخرة وكبرى لهؤلاء الضباط ولنواب الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط وعين ماضي وفي أثناء هذه المأدبة قام حسن سي أحمد بن طالب(**) بإلقاء خطبة باسم محمد الكبير تحدث فيها عن الخدمات الجليلة التي قامت بها الطائفة التجانية لفرنسا في سبيل تسهيل عملية احتلالها للجزائر}(2).

وقد قام محب الدين الخطيب بنشر تفاصيل هذه الخطبة في مجلة الفتح في عددها الصادر 23 محرم 1350هـ الموافق لسنة 1935م حيث ذكر محب الدين الخطيب أن محمد الكبير خليفة الشيخ أحمد التجاني الأكبر قد قال {إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا (المقصود فرنسا) ماديا وأدبيا وسياسيا، ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب، إن أجدادي قد

(1) محمد الدين الخطيب: صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا خطبة الإخلاص – اعترافات خطيرة حول دور التصوف في خدمة المحتل – مجلة الفتح، عدد 23، محرم 1350هـ / 1935م، الجزائر، ص 01.

(**) حسن سي أحمد بن طالب: هو رجل تجاني ولد بعين ماضي وعاش بها كان ينوب عن محمد الكبير في الخطب

(2) محمد الدين الخطيب: مرجع سابق، ص1.

أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل بلادنا وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا}[(1)].

كما كان محمد الكبير حسب ما تذكره مجلة الفتح قد ذكر في خطبته أن محمد الصغير في سنة 1838م قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا وهو عبد القادر، كما أن محمد الكبير قد أثنى على مجهودات عمه سيد أحمد عمار الجبارة في مساعدته لجنود الدوق دومال في احتلال بسكرة.

كما أن أحمد عمار ابن محمد الصغير التجاني قام بالزواج من أوريلي الفرنسية سنة 1870م وهذا ليظهر ولاءه الكبير وإخلاصه لفرنسا، وأنه وحسب ما يذكره محب الدين الخطيب في مجلة الفتح أن أحمد عمار قد تزوج أوريلي حسب الطقوس المسيحية، وبوفاة أحمد عمار قامت أوريلي بإدارة الزاوية الكبرى بعين ماضي كما تحب فرنسا وترضى وأنها أكسبت الفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة وهذا ما جعل فرنسا تنعم على هذه السيدة بوسام الشرف لإخلاصها لفرنسا[(2)].

كما ذكر في مجلة الفتح أن محمد الكبير قد كتب لأهالي الهقار سنة 1894م رسائل توصية بأمرهم بمقابلة السلطات الفرنسية بالسمع والطاعة والمساندة لاحتلال فرنسا بلد التوارق[(3)]، بالإضافة إلى أن سميحة رواقدية في مذكرة تخرجها التي جاءت تحت عنوان دور الزوايا إبان الفترة الاستعمارية تذكر في مذكرتها أن الرعيل التجاني أي الخلفاء التجانيين الذين جاؤوا بعد سنة 1853م قد سارعوا في الارتماء في أحضان السلطات الفرنسية وأن هذا الارتماء يتدرج حسب السياسة القائمة على الاحتواء ثم التوظيف في المناصب الهامة[(4)].

---

(1) المرجع نفسه: ص 01 .

(2) محب الدين الخطيب: المرجع السابق، ص 02.

(3) المرجع نفسه، ص 03

(4) سميحة رواقدية: المرجع السابق، ص 72.

ومن خلال هذه النصوص يتبين كيف تمكنت فرنسا من قلوب مشايخ الطريقة التجانية في الجزائر، فقدموا لها في سنوات مالا تستطيع الجيوش أن تقدمه في قرون، وبهذا تدرك سر تمكن الاستعمار الفرنسي في الجزائر مدة طويلة من الزمن،كما تدرك سر خطورة انحراف المسلمين عن منهج الإسلام وكيف يجر هذا الانحراف على الأمة بالنكبات[1].

ب: الموقف المعارض لمساندة التجانيين لفرنسا

كانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت هذه المؤسسات تلعبه قبل وخلال الثورة التحريرية بالجزائر، فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي فإن أئمتها أنداك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر ومن أصحاب الحركة التجانية نذكر منهم أحمد عمار الذي تم القبض عليه رفقة أخيه البشير من طرف السلطات الاستعمارية وبالضبط من طرف المقدم دوصوني القائد الأعلى للدائرة العسكرية بالأغواط بتهمة التعاون مع ثوار أولاد سيدي الشيح ضد فرنسا وتم ذلك في 2 فيفري 1869[2].

الزوايا أثناء الاستعمار الفرنسي لعبت دورا بارزا فقد كانت المصدر الرئيسي الذي مون الثورة بالمجاهدين فبعض الزوايا التحقت جل أعضائها بالجهاد ،فالزوايا على اختلاف طرقها من الرحمانية إلى التجانية إلى القادرية كلها كانت تصب في وعاء واحد وهو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية عكس ما كان يعتبره بعض المؤرخين[3].

يذكر صلاح مؤيد العقبي في كتابه الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر أن للحركة التجانية فضل كبير في نشر الدين الإسلامي وقد أضاف قائلا: {أن إفريقيا كادت أن

(1) محمد آل دخيل الله: المرجع السابق، ص11.

(2) محمد نسيب: زوايا العلمو القرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، 1998، ص 30.

(3) مجلة الأصالة:الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في الثورة 1871، عدد خاص، 1973، الجزائر، ص 166.

تكون كلها مسلمة لولا قضاء فرنسا على سلطة التجانية}[1]، ومن هنا نفهم حسب صلاح مؤيد العقبي أن فرنسا والتجانية لم تجمع بينهما صلة الصداقة أو التعاون في أي مجال.

ومن جملة الأدلة الأخرى على أن التجانيين لم يساندوا فرنسا في احتلالها الجزائر ما ذكره الإمام صلاح الدين التجاني الحسني في كتابه الرحيق المختوم في طريقة القطب المكتوم حيث أكد أن التجانيين حاربوا فرنسا قبل الأمير عبد القادر بمدة ولما بويع للأمير وقف التجانيون في حربة ضد الفرنسيين، غير أن معاهدة دي ميشيل[*] 1834م ثم معاهدة التافئة[**]1837م التي قام بها الأمير مع فرنسا جعلت التجانيين يقفون موقف مغاير من الأمير عبد القادر الذي صار بنظرهم قد قدم الجزائر لفرنسا على طبق من ذهب، ثم قام الأمير بمحاصرة عين ماضي مقر التجانيين وقد أمده الفرنسيون بالمدافع ليضرب بها البلدة[2].

كما أنه بخصوص مساندة التجانية للجزائريين في مقاومة الاستعمار الفرنسي فيكفينا ما حفلت به المراجع الأساسية من شهادات ووثائق تاريخية هامة يحتفظ بها التاريخ ويتذكرها الأحرار المخلصين من أبناء هذه الأمة التجانية قد أنجبت للجزائر أبناء ساهموا في تحرير الوطن وبذلوا الغالي والنفيس[3].

---

(1) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 180.

(*) معاهدة دي ميشيل 1834: جرت بين الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشيل في 26 فيفري 1834م بوهران حسب المعاهدة فإن فرنسا تتعرف بإمارة عبد القادر على الغرب الجزائري عدا وهران وآرزيو ومستغانم لكن نقضت فرنسا المعاهدة 1835م.

(**) معاهدة النافتة 1837: 30 ماي 1837 جرت بين الأمير عبد القادر والجنرال الفرنسي توماس روبير بيجو نصت المعاهدة على أن يعترف الأمير بالسيادة الفرنسية بإفريقيا وبالمقابل تنازلت فرنسا عما يقارب ثلثي الجزائر للأمير حيث أن المنطقة الشمالية والشرقية للجزائر يأخذها الفرنسيون والمنطقة الغربية للأمير وهذا الأخير يدفع لفرنسا كل سنة مواشي وقمح

(2) صلاح الدين التجاني الحسني: الرحيق المختوم في طريقة القطب المكتوم سيدي أبي عباس التجاني، ج5، مطبوعات الزاوية التجانية القاهرة، مصر، ص 374.

(3) محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر، ص 97.

أما فيما يخص رأيي في هذا الموضوع فأنا أوافق ما ورد في أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية حيث صرح بن يوسف تلمساني وآخرون أنه من خلال ما أنجزو ه من دراسة حول هذا الموضوع أي حول موقف التجانية من الاحتلال الفرنسي أن شيوخ التجانية اعتبروا أن الاحتلال الفرنسي بلاء من الله قهر به الحكام العثمانيين المستبدين الذين نشروا الجور، ولا مغير لإرادة الله وبهذا يكون التجانييون قد برروا موقفهم المسالم بالقضاء و القدر باستثناء بعض المواقف التي عبر فيها التجانيون عن عدائهم للإدارة الاستعمارية وموالاتهم للمقاومة منها موقف زاوية عين ماضي على عهد شيخها أحمد عمار الذي قاوم الاستعمار الفرنسي 1861[1].

المطلب الثاني: موقف التجانيين من الاحتلال الفرنسي للأغواط:

لقد كان للأحداث التي شهدتها منطقة الأغواط من صراعات قبلية وطريفة، أثرها المباشر على احتلال الأغواط واتخاذها قاعدة للتوسع الفرنسي في الجنوب، فبعد أن أهدرت الإمكانيات المحلية بفعل الصراع الذي نشب ما بين 1838- 1842م هذا الصراع الذي جعل المنطقة مهيئة لما يعرف بالقابلية للاستعمار، وقد حمل سانت أرنو الأمير عبد القادر مسؤولية ذلك بقوله: {إن ما تعرضت له المنطقة من حصار عين ماضي، كان سببا في تمرد القبائل وجعلها تعترف بسيطرتنا بسهولة.} [2].

وحتى نقف على موقف التجانية من احتلال الأغواط يجب علينا إتباع أهم الأحداث التي تشهدها المنطقة وكيف تفاعلت الشخصيات التجانية البارزة معها بداية بحملة الجنرال ماري مونج[*] الاستطلاعية بالأغواط.

---

(1) بن يوسف تلمساني وآخرون: موقف الزاوية التجانية من الإحتلال والمقاومة – أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 36، ص 37.

(2) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق، ص 217، ص 218.

(*) ماري مونج: جنرال فرنسي ولد بنويتس بفرنسا في 17 فيفري 1796،كان ضابط بالمدفعية الفرنسية 1830م وشارك بالحملة الفرنسية على الجزائر، نظم أول فرقة للصبايحية في الجزائر، تولى منصب حاكم عام في الجزائر سنة 1848 م توفي ببومارد بفرنسا في 13 جوان 1863م .

- حملة ماري مونج على الأغواط 1844 م:

انطلقت الحملة من المدية في 1 ماي 1844م بقيادة الجنرال ماري مونج و1700 جندي من بينهم 140 من قناصة إفريقيا و400 فارس من القوم و1400 جمل ومؤونة غذائية تكفي ما يقارب 21 يوم و7200 من الخرطوش وقد وصلت الحملة إلى قصر تاجموت قرب عين ماضي في 21 ماي 1844م حيث وجد الجنرال ماري مونج أحمد بن سالم(*) وشيوخ المنطقة والموالين له في إستقبالهِ[1].

ولكن محمد التجاني غاب عن اللقاء وا ٍكتفى بإرسال رسالة ووفد و عليه قرر الجنرال معاملة محدد الصغير التجاني معاملة تليق بوزنه الروحي بالمنطقة حيث أمر الجنرال ما ري مونج قواته بعدم الاقتراب من زاوية عين ماضي بإعتبارها مكان مقدس لا تدخله العساكر الفرنسية على عكس ما فعله الأمير عبد القادر وهذه السياسة تهدف إلى تعميق الجرح في أذهان شيوخ وأتباع التجانية لما حصل لهم على يد الأمير وبذلك تمكنت فرنسا من إبقاء شيوخ التجانية بالأغواط على الحياد[2].

كما قام الجنرال ماري مونج بإرسال فرقة عسكرية صغيرة من الضباط الفرنسيين ومعهم أحمد بن سالم إلى عين ماضي وبالرغم من تخوف أحمد الصغير التجاني منهم إلا أنه أحسن استقبالهم حيث أقام لهم ضيفة ودفع لهم ضريبة الطاعة في اليوم الموالي وقدرها 2000 ريال بيجو هذا المبلغ الذي أعاده الجنرال إلى محمد الصغير[3] تعبيرا منه على الاحترام والصداقة وبذلك يكون الجنرال ماري قد دشن سياسة الاحتواء التي تقوم في البداية على تحييد الزاوية واكتساب صداقتها لتصل في أخر المطاف إلى تو ضيفها في خدمة العدو، وهي السياسة التي طبقها الفرنسيون مع الزاوية التجانية بعين ماضي فبعد

(*) أحمد بن سالم:هو أحمد بن سالم الأغواطي كان ر جل سياسي وعسكري بالأغواط 23 ماي 1844، وقد عرف بتعاونه الكبير مع فرنسا توفي ببوغار في جوان 1852 م.

(1) kazi hadj Mahmoud Laghouat dignité et fierté pour l éternité .Alger ,2014 . p59.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 206.

(3) المرجع نفسه، ص 206.

أن تقرر اعتبار عين ماضي مكانا مقدسا لا تجوبه العساكر الفرنسية أعفيت الزاوية من دفع الضرائب[1].

نصب ماري مونج أحمد بن سالم خليفة على الأغواط وقصورها والقبائل يوم 23ماي1844 وهكذا خرجت منطقة الأغواط وضواحيها من سلطة الأمير ودخلت تحت الحكم الفرنسي وقد ركز الفرنسيون نشاطهم على زاوية عين ماضي لأن مقاليد الحركة التجانية كانت تدار منها حيث حاولوا كسب الصداقة بالتقرب لشيوخ الزاوية والزيارات المستمرة لهم ولزاويتهم[2].

استقبل محمد الصغير التجاني يوم 3 ماي 1847 طابور الجنرال يوسف[*] في بيته بعين ماضي وخلال هذه الضيافة أكد التجاني للجنرال يوسف إخلاصه ووفائه للسلطة الفرنسية وعند مغادرة طابور الجنرال يوسف لعين ماضي حمله محمد الصغير التجاني بعض الهدايا للحاكم العام الفرنسي وهذه الزيارة كان لها تأثير في تأكيد السلطة الفرنسية في الجنوب، لتتوالى بعدها العديد من الزيارات من جنرالات فرنسا للزاوية التجانية بعين ماضي[3].

وفي شهر جوان 1852م توفي أحمد بن سالم وأشرف محمد الصغير التجاني على مراسيم جنازته كما قام بحث أبناء أحمد أبناء أحمد بن سالم وسكان الأغواط على دوام خدمة الفرنسيين لكن محاولته باءت بالفشل فبعد أشهر قليلة شهدت الأغواط العديد من المقاومات وانظم العديد من شخصياتها إلى العديد من الثورات الشعبية الرافضة

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق، ص 221.

(2) المرجع نفسه، ص 222.

(*) الجنرال يوسف ولد بجزيرة إيلب سنة 1815م اختطف من قبل جنود البحرية التونسية ونشأ بقصر الباي بتونس التحق بالجيش الفرنسي 1830، ترقى إلى رتبة رائد 1833 ثم إلى رتبة جنرال سنة 1845م، وقائد فيلق سنة 1865، وتوفي سنة 1866م.

(3) بن يوسف تلمساني:الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 223.

للاستعمار الفرنسي والمحاربة له ومنهم يحي بن سالم شقيق أحمد بن سالم وهذا ما جعل السلطة الفرنسية تفكر في احتلال الأغواط بطريقة نهائية(1).

وكان لها ذلك في 04 ديسمبر 1852م حيث استطاع الجنرال بيليسي من احتلال الأغواط بعد مواجهته للعديد من الثوار على رأسهم ثوار أو لاد سيدي الشيخ وقام الجنرال بارتكاب العديد من المجازر في حق سكان الأغواط، ولما حقق بيليسي احتلاله للأغواط رجع بطابوره إلى الغرب مارا على عين ماضي حيث استقبله التجاني بحفاوة وتبادلا الهدايا فيما بينهما(2).

ومن خلال ما استعرضناه يمكننا أن نخلص إلى أن موقف التجانية من احتلال الأغواط،أكثر ما يقال عليه أنه موقف مسالم، أشغلته فرنسا لبسط نفوذها بأماكن أخرى.

المطلب الثالث: التجانية وثوار أولاد سيدي الشيخ:

بعد وفاة محمد الصغير التجاني 1853م أصبحت الزاوية التجانية تعيش في فراغ كبير وبالرغم من أن محمد الصغير عند وفاته ترك ولدين أحمد عمار والبشير إلا أنه لم يتم تنصيب أي منهما ليحل محل أبيهما إلى غاية 1869م ليتم اختيار أحمد عمار كوريث عن أبوه لإدارة مقاليد الزاوية التجانية بعين ماضي(3).

خلال هذه الفترة كانت الجزائر تعيش فترة قحط وأزمات متتالية كالمجاعة و تفشي الأوبئة إضافة إلى زحف الجراد خاصة بالجهات الصحراوية مما أدى إلى هلاك العديد من الأهالي(4) وبالرغم من هذه الظروف المأساوية والقاسية إلا أن وتيرة المقاومات الشعبية التي كانت تشهدها الجزائر لم تنقص بشيء فمثلا في الجنوب نجد ثوار أولاد سيدي الشيخ بالرغم من وفاة قائدهم أحمد بن حمزة1 في شهر أكتوبر 1868م بتا فيلات

(1) المرجع نفسه، ص 225.

(2) kazi hadj Mahmoud : op. cit. p59. p62.

(3) Rinn Louis Op.cit. 434.

(4) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 143.

إلا أن ذلك لم يثني من عزيمتهم بحيث خلفه سي قدور بن حمزة الذي تمكن من توحيد صفوف أولاد سيدي الشيخ وتنظيم المقاومة من جديد[1].

كما كان يدرك تمام الإدراك أن توحيد الجهود وتوسع رقعة المقاومة هو المخرج الوحيد لتخفيف العبئى وذلك لا يكون إلا عن طريق توظيف إمكانيات بشرية ومادية جديدة لها قوة وتأثير، ولهذا أخذ قادة ثورة أولا سيدي الشيخ يرسلون غلى أرباع الأغواط وأولاد نايل بالجلفة وا إلى الزاوية التجانية بعين ماضي لما لها من تأثير في نفوس الأهالي[2]وقد نجح ثوار أولاد سيدي الشيخ في استمالة شيوخ عين ماضي للانضمام إلى ثورتهم ضد المحتل وعلى هذا الأساس تم إجراء سلسلة من اللقاءات التي تمت بين أولاد قرية سيدي الشيخ وشيوخ الزاوية التجانية على رأسهم أحمد عمار، حيث توصلوا إلى وضع خطة تقوم على استغلال النفوذ الروحي لزاوية عين ماضي تقوم على:

- استغلال علاقة الزاوية بالسلطة للحصول على البارود.
- نقل الزاوية التجانية إلى فجيج حيث خصص لنقلها 500 جمل .
- الهجوم على الأغواط ثم الجلفة ثم بوسعادة[3].

وفي إطار هذه الخطة المتفق عليها بين الطرفين قام أحمد عمار التجاني بطلب كمية من البارود من المقدم دو صوني وذلك ليتمكن من الدفاع عن بلدته أمام زحف ثوار أولاد سيدي الشيخ إلى ناحية جبال عمورة الواقعة على مقربة من بلدته عين ماضي وقيامهم بغارات على القبائل الموالية للفرنسيين، أثار طلب أحمد عمار التخوف في نفس المقدم دو صوني وهذا ما جعله يخرج على رأس طابور يوم 30 جانفي 1869 من

---

(1) محمد بن الطيب البوشيخي: أولا سيدي الشيخ التصوف والجهاد والسياسة مطبعة الجسور، وجدة ،المغرب 2009، ص 185، ص 187.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 299.

(3) Hamza Boubakeur. Un Soufi Sidi Cheikh. Maisonneuve et Larose .Paris .France .1990 p 219.

الأغواط حيث كان طابوره يتكون من 1156 ما بين مشاة وفارس و41 ضابط وقد عسكر به على مقربة من عين ماضي ليطلع على حقيقة الأحداث ويكون على استعداد لمواجهة ثوار أولاد سيدي الشيخ[1].

في صبيحة يوم الاثنين 01 فيفري 1869 على التاسعة والنصف التقى طابور دوصوني بثوار أولاد سيدي الشيخ في مكان يدعى بأبي الدبداب على مقربة من عين ماضي وحسب التقارير فإن ثوار أولاد سيدي الشيخ كان عددهم حوالي 3000 فارس وألف من المشاة[2].

دارت معركة دامية بين قوات الطرفين كان النصر فيها من نصيب القوات الفرنسية لأن مكان المعركة التي عرفت فيها بمعركة أم الدبداب كان مفتوحا مما جعل القوات الفرنسية تنتظم في شكل مربع يسمح لها بمهاجمة الثوار إضافة على ذلك استحواذ القوات الفرنسية على سلاح فتاك وهكذا وبعد توالي الوقائع وتتابع أعمال القوات الفرنسية التنكيلية في حق ثوار أولاد سيدي الشيخ استطاعت وضع حد لهم في آخر معقل من معاقلهم الذي كان في جبال عمورة وذلك سنة 1869[3].

أسفرت معركة أم الدبداب على سقوط 70 شهيدا وأكثر من 200 جريح بينما خسائر العدو اقتصرت على جرح ضابطين وإصابة 9 جنود وبالرغم من فشل الثوار إلا أنهم نجحوا في استدراج الزاوية التجانية إلى صفهم ذلك ساهم في تحرير الكثير من أتباع

---

(1) Ibid.; p219.

(2) بن يوسف تلمساني:الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر المرجع السابق، ص 230 .

(3) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 153.

هذه الطريقة وقيامهم بالعديد من الهجومات على بعض القبائل الموالية لفرنسا منهم بوعزة ولد العربي(*) التجاني الذي شكل المتاعب لفرنسا(1).

عاد المقدم دوصوني إلى قصر عين ماضي في فيفري 1869 وأمر بالقبض على أحمد عمار وشقيقه البشير بتهمة الخيانة والتعاون مع ثوار أولاد سيدي الشيخ، فتم اعتقال أحمد عمار ونقله إلى السجن بالجزائر العاصمة وهناك طلبت منه الإدارة الاستعمارية إصدار تعليمة إلى مقدميه بغرب البلاد لأمرهم بالتزام الهدوء والخضوع إلى سلطة المحتل، إلا أن تلك التعليمة لم تجد صداها فبالرغم من مولاة القيادة العليا للطريقة التجانيةفي تماسين و عين ماضي للإدارة الاستعمارية إلا أن أتباع التجانية ومقدميها كانوا يوزعون مناشير تحريضية ضد فرنسا ومقاطعة هذه الأخيرة في جميع الميادين(2).

وهذا ما جعل السياسة الاستعمارية بالجزائر تتخذ منعرج الحرب الشاملة في جميع الجوانب والنواحي والعمل على ضرورة استئصال العنصر الوطني(3).

بقي احمد عمار مسجونا بالعاصمة مدة سنة ومن هناك حملته فرنسا عريضة أعيان العاصمة إلى حكومة بوردو وذالك بعد دخول فرنسا في حربها مع ألمانيا سافر أحمد عمار مع حاشيته يوم 16 أوت 1870م وحل بباريس ثم التحق به أخوه البشير، تزوج أحمد عمار وهو في بوردو فتاة فرنسية ابنة ضابط متقاعد وهي أوريلي بيكار ثم عاد إلى عين ماضي سنة 1872م(4).

(*) بوعزة ولد العربي التجاني: هو من قبيلة القياطرة من أولاد سيدي أحمد بن يوسف بالقرب من ألرمشي بتلمسان تلقى تعاليم الطريقة على يد سيدي الطاهر بن بوطيب، كان بوعزة يدعو للجهاد باسم التجانية انضم إليه عدد من فرسان سيدي الشيخ، قام بالعديد من الهجومات على القبائل الموالية لفرنسا على الحدود الجزائرية المغربية (1869-1870) قبض عليه سنة 1870 من قبل السلطات المغربية وسجن هناك.

(1) Rinn Louis . op.cit .p433.

(2) Ibid. p437 – p439.

(3) محمد سيف الإسلام: قراءة في كتاب جرائم فرنسا بالجزائر،مجلة البصائر العدد 805، الجزائر، 2016، ص 04.

(4) Rinn Louis : op cit. p430 .p433.

كتب الكثير من الباحثين عن زوجة أحمد عمار وسموها بملكة الرمال أوريلي التجاني وعن الدور الذي لعبته في تغيير حياة الزاوية التجانية في عين ماضي، فقد غيرت حياة الزاوية تماما وبنى لها أحمد عمار قصر كوردان على بعد 10 كلم من عين ماضي حيث أصبح القصر نواة للحضارة الفرنسية بالصحراء وكان الضيوف ينزلون به كما ينزلون بأي بيت أوروبي من حيث الأثاث والمأكل والمشرب وبقيت أوريلي التجاني هي عين الفرنسيين التي ينظرون بها إلى الزاوية والطريقة عموما(1) وفي ذلك الوقت كانت الزاوية التجانية بعين ماضي والزاوية التجانية بتماسين تعيشان فترة عصيبة لعدم التفاهم فيما بينهما لأن بركة الزاوية التجانية كانت من نصيب أولاد الحاج التماسيني في حين أحمد عمار كان مجرد مقدم ومشرف على زاوية عين ماضي ولهذا توجه أحمد عمار إلى تماسين للمطالبة بحقه في الخلافة الكبرى للطريقة التجانية والقيادة الروحية لها من محمد بن محمد العيد التماسيني غير أن المنية وافته بالزاوية التجانية بقمار سنة 1897م، لترجع بعدها بركة الطريقة التجانية إلى فرع عين ماضي على يد البشير بن محمد الصغير التجاني 1897 ليشرف هو بنفسه على القيادة الروحية لها ويكون المتحكم بفروعها(2).

المطلب الرابع : أثر الحركة التجانية على الأغواط:

اتخذت الحركة التجانية في الأغواط كما في بقية بلدان العالم منذ ظهورها العديد من الأبعاد منها الاجتماعية وذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها البلاد في أواخر العهد العثماني بالجزائر إضافة إلى الاحتلال الفرنسي، فكان للحركة التجانية أثر كبير في حياة المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة فكان منه ما هو إيجابي وما هو سلبي(3).

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 214 .

(2) المرجع نفسه: ص207، ص 215

(3) أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 173.

ومن خلال موضوعنا هذا سنتطرق إلى أهم الأدوار أو التأثيرات الإيجابيةِ و السلبية للحركة التجانية على المجتمع الجزائري عامة والأغواط خاصة خلال القرن أل 19 م.

أ- أثرها الاجتماعي الإيجابي:

احتلت الطريقة التجانية مكانة بارزة في الحياة اليومية، بل أصبحت في أماكن عدة المرجع الأول والأخير للجماهير[1].

- عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة فقربت بين الفقراء، الأغنياء والعلماء والأميين وألفت بينهم جميعا في إطار الآية القرآنية {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[2].
- اعتمادها على التربية الدينية والتوجه القرآني وتهذيب السلوك وهدوء الأعصاب واستقرار نفوس المراهقين وتهذيبهم بالقيم القرآنية والتمرس على الطاعة ونبذ العنف والتمرد والعصيان من ثم الاتصاف بالصبر والثبات والتغلب على الشهوات باعتبار أن مصدر التكوين هو المصدر القرآني بذلك سينعكس ذلك إيجابيا على سلوكهم اليومي وتكوين شخصيتهم[3].
- كفالة اليتامى والأرامل فقد أولت الزوايا التجانية اهتماما كبيرا بالأيتام من خلال إيوائهم والتكفل بهم وبحاجاتهم ولم تكن تكتفي بتوفير المأوى والمأكل لليتامى فقط كانت تهتم بتربيتهم وتعليمهم[4].

---

(1) ملتقيات الفكر الإسلامي: محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج4، 2005، ص 1324.

(2) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص 344.

(3) المرجع نفسه، ص 345.

(4) جنات بن جدة وآخرون: الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني المرجع السابق، ص 85.

- لعبت دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات ما بين الناس وأفراد وجماعات، وذلك بفضل مكانه شيوخها ومقدميها ووكلائهم الذين لعبوا دور الحكم في الفصل بين المتنازعين وبذلك تمتع المجتمع بالاستقرار النفسي.
- كما أن التربية المدنية والاجتماعية أخذت قسطا وفيرا من تكوين الطالب في الزوايا التجانية، فالطالب داخلها مضبوطا جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد واحترام الفرائض وتقديم الخدمات وغرس روح العمل التطوعي بين الطلبة(1).
- كانت الحركة التجانية هي المحرك الأساسي للقوافل التجارية لكثرة مقدميها وأتباعها وزواياها، وأصبحت قوة ينشد بها، وأصبحت عين ماضي مركز ثري بالمال عن طريق التجار والزيارات والإمدادات ولعبت الزاوية التجانية بعين ماضي دور كبير في التواصل الاجتماعي بين مختلف البلدان.
- عملت على نشر الإسلام في جميع البقاع خاصة في الأقاليم الصحراوية(2).

كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب و المخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم والفنون والمعارف وذلك بفضل اهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم والنقل و النسخ للكتب.

تصدى شيوخها وزعمائها و جماهير أتباعها للولاة العثمانيين المستبدين

كانت للتجنية كلمة لها صداها في النفوس و هذا ما يفسر كثرة مريديها(3).

وهذا ما يفسر انتشار الحركة التجانية في التل والهضاب والصحراء وا ٍقبال المريدين عليها حيث أنه حسب الإحصائيات سنة 1897 كان هناك 12 بلدية من مجموع 24 بلدية تابعة لولاية الأغواط تضم 5400 عائلة مريدة تجانية. فعرش أولاد زيان وعرش الحجاج وعرش السكاسكة وعرش أولاد علي يضم 600 عائلة موريدة أما عرش الفراشيش

---

(1) المرجع نفسه، ص 85.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 194، ص 195 .

(3) يحي بوعزيز; مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية, ديوان المطبوعات الجامعية, ص 135.

به 450 عائلة مريدة وعرش المخاليف وعرش العبابدة وأولاد صرور 400 عائلة مريدة وعرش القمامتة به 350 عائلة مريدة وعرش العبادلة به 300 عائلة مريدة وعرش أولاد سيدي موسى 200 عائلة مريدة وفي الأخير نجد عرش الحرازلية به 100 عائلة مريدة وهذا ما يفسر ما مدى تمسك هذه العروش بالطريقة التجانية وا ٍتباع تعاليمها والعمل بها[1].

ب -أثرها الأجتماعي السلبي :

كان للطريقة التجانية تأثير سلبي في المجتمع الجزائري كما كان لها تأثيرها الإيجابي.فكما اهتم البعض بنشر الأشياء الايجابية كالعلم والمعرفة وتحفيظ القران. فقد انحرف بعضهم الأخر عن الطريق الحقيقي لأهداف هذه الطريقة[2] وتحول من العلم إلى الخرافة ومن الولاية إلى الشعوذة وهذا ما حدث لدى الكثيرين في عصر ساد فيه التخلف ونامت فيه أعين الرقابة. فقد ظهر أشخاص هنا وهناك يدعون ضالة مضرة بالمصلحة العامة ومع ذلك لم يقفوا عند حدهم بل سمح لهم بالنشاط والنمو والانتشار حتى طغوا فغاثوا في الأرض فسادا. وقد تولد عن ذلك انتشار الفوضى الدينية وغيرها[3].

ومن أهم الآثار السلبية التي تركها الحركة التجانية على خصوصيات المجتمع الأغواطي التي لا يزال منها الموروث حتى اليوم ما يلي:

- شيوع ظاهرة الدروشة وانتحال صفة الولاة والتوسل للطريقة التجانية وذلك بالإكثار بزيارة القباب والزوايا والأضرحة والبكاء على القبور والموتى وهذه المغالات أدت في بعض الأحياء إلى ظاهرة الشرك والخروج عن طاعة الله ووحدانيته[4].

---

(1) ملتقيات الفكر الإسلامي;محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام,المرجع السابق، ص 1324.
(2) أحميدة عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث دار الهدى، ط3، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 169.
(3) أبو القاسم سعد الله ;تاريخ الجزائر الثقافي,ج1 ص482.
(4) أحمد مريوش: المرجع السابق، ص144.

- احتدت الخلافات بين شيوخ الطريقة التجانية حول بعض القضايا الهامشية مثل الخلاف والصراع الذي كان بين زاوية عين ماضي وزاوية تماسين حول الخلافة والذي أدى إلى تفتيت البنية الاجتماعية لمريدي هذه الطريقة[1]
- عملت على تفريق الأمة و بهذا الصدد يقول عبد الحميد بن باديس: بالرغم ما في الأمة الجزائرية من أصول حيوية قومية فقد عكرتها البلايا والمحن حتى ذلت وسكنت على الضيم ورضيت للهوان وبالرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة فقد عملت فيها الطريقة المحركة تفريقا وتشتيتا حتى تركتها أشلاء لاشعور لها ببعضها ولا نفع[2].
- الانغلاق على الذات والجنوح نحو الخلوة والتصرف والأخذ بمرجعية السلف السابق دون مراعاة للظروف الجديدة ولا توظف القدرة الذهنية ولا العقلانية في دراسة المحيط وكل ذلك أغلق مدارس الاجتهاد وقلل من روابط العقلنة وفكر الحداثة ومن ثمة لم تربط قضاياهم الآخروية بقضايا العالم الدنيوية[3]

–انتشار ظاهر ة الاعتقاد دون الانتقاد بحيث أصبح ذلك من المسلمات، وكثر عبادة الشيخ والإكثار من زياراته وا ٍعطائه الأموال فأصبح غرض الشيوخ هو جمع المال على حساب الآخرين ويصف ابن باديس استغلال شيوخ الطرق للعامة والفقراء فيقول أن بعض المأمورين من بعض شيوخ الطوائف يأتون بثلث أتباعهم فينزلون على المنتمين إليهم من ضعفاء الناس فيذبح لهم العناق إن كانت ويستدين لشرائها إن لم تكن موجودة وشر ما في هذا الشر أنه يرتكب هذا باسم الدين ويحسبه الجهال أنه قرب لرب العالمين[4].

---

(1) يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 226.

(2) عمار طالبي: إبن باديس حياته وأثاره، مكتبة شركة الجزائر للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط، الجزائر، 1968 ، ص 367

(3) أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 145.

(4).عمار طالبي :المرجع السابق، ص 466، 467.

- انتشار القباب والأضرحة إلى درجة أنها أصبحت ملجأ للهاربين من القانون و أمن الدولة[1].
- يسمون أصحاب الطريقة التجانية أنفسهم بالأحباب، ومن أهم عقائدهم الشرك الأكبر في شيوخهم حيث يحجون إلى فاس حيث قبر شيخهم قبل توجههم إلى الحج بمكة، ولهم الشرك في الربوبية والقول بوحدة الوجود، إستمرار النبوة والوحي في شيخهم، حيث زعموا أن كتبهم من إملاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويقولون بالحقيقة المحمدية والنور المحمدي، وأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم وباقي عقائدهم مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى ويكثر منهم السحرة كما خدم شيوخها الاستعمار الفرنسي حتى أصبحت الأغواط نقطة ارتكاز للمصالح الفرنسية بالصحراء[2].

أثرها الثقافي والديني:

فيما يخص الآثار الثقافية و الدينية للحركة التجانية على الأغواط فهي مجملها آثار سلبية ولعل من أهمها ما يلي .

- يأتي شيوخ التجانية بما يتبرأ منه الإسلام ويصرحون بأنه من صميمه[3].
- تكريس الجهود والتخلف فمن مآدب المريد أن التفكير والتساؤل والاستدلال كلها أمور محرمة في تعامله مع الشيخ وا ٍن المريد عليه الخروج من علمه ويكتفي بما يعلمه شيخه فكان من آثارها الارتخاء والفتور المستحكم الذي أدى إلى الانحطاط وتدني العلم[4].

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2006 م، ص 196.

(2) محمد الهلالي: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط1، الجزائر، 1393هـ ، ص 164.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين للجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، ص 180.

(4) محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، (1929-1940م) دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997 م، ص 295.

- شيوع اليمين أو الحلف بشيوخ الزوايا حيث يحلفون بالله كاذبين في استخفاف ويحلفون بأوليائهم وشيوخ زواياهم صادقين[1].
- شيوع الذبيحة الزردة وهي طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند زوايا من يعتقد صلاحهم والغرض منها التقرب من شيخ الزاوية الصالح كي يغيثهم وقت الحاجة[2].
- أدخلت على المجتمع الكثير من العقائد المنحرفة والتصورات الفاسدة والشركية، فالرب تبارك وتعالى يخاطبونه ويعرجون إليه ويرونه والوحي يتلقونه من الله تعالى من إملاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويزعمون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- نور ويرون أن أورادهم أفضل من تلاوة القرآن ولا يقرؤونها إلا على طهارة كاملة[3].

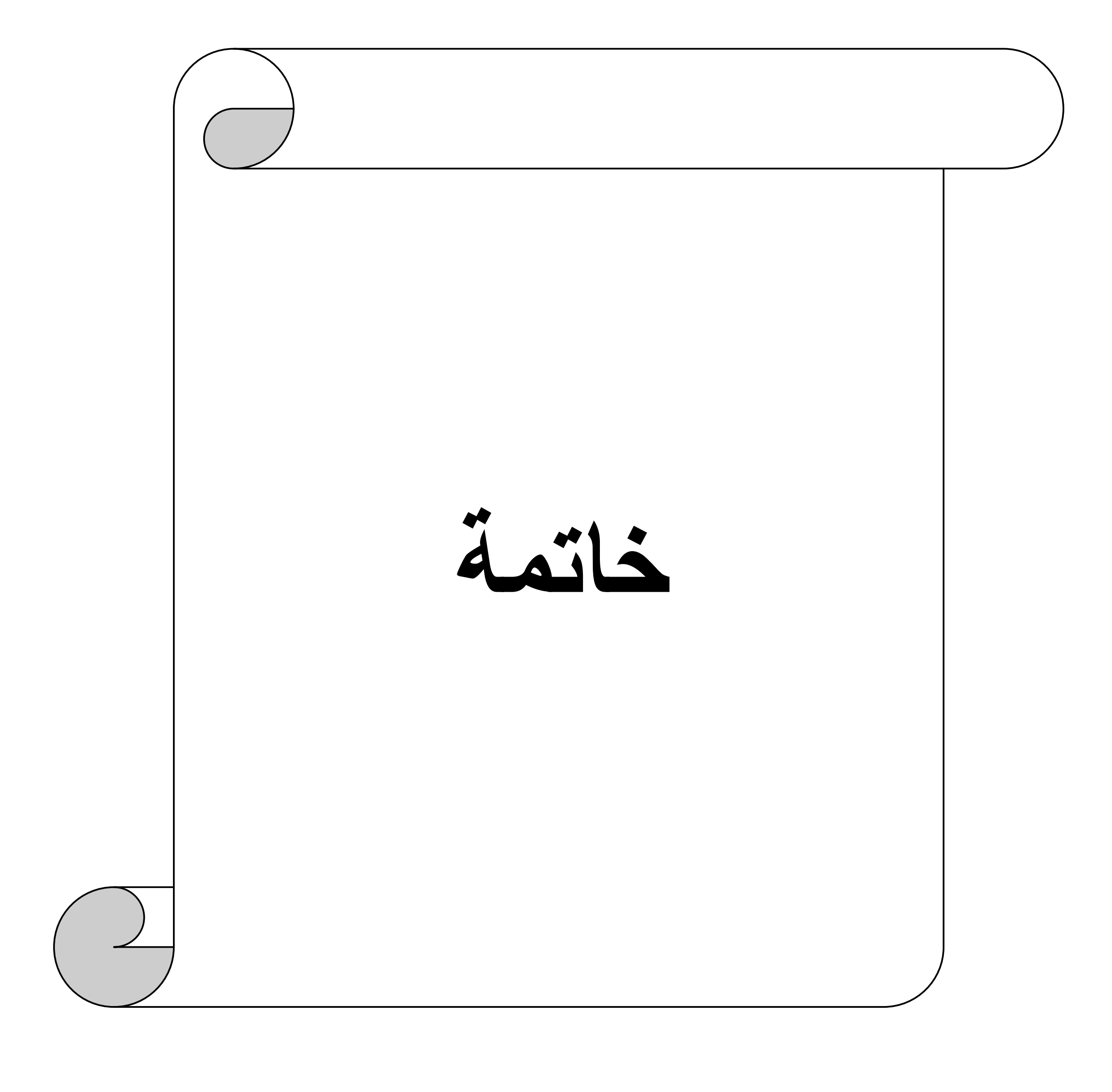
إن تناول موضوع أثار الحركة التجانية على الأغواط يتطلب منا معايشة داخلية وتأملا كبيرا واستيعابا لمعاني فلسفية وروحية عميقة أي أنه يتطلب مطالعة متأنية وواسعة ويبقى هذا الموضوع دائما محل بحث بالرغم ما كتب فيه.

---

(1) محمد مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، الجزائر، ج 4، مكتبة النهضة الجزائرية، ط2، الجزائر، 1966، ص 259.

(2) المرجع نفسه: ص 215، ص 227 .

(3) علي بن محمد آل دخيل الله: المرجع السابق ص 73، ص 74.


خاتمة

عاش الشيخ أحمد التجاني في عصر عرف عدة اضطرابات اجتماعية وسياسية واقتصادية زعزعت الاستقرار الداخلي وظهرت فيه عوامل الفرقة بين السلطة والأهالي فانتشر الظلم واندلعت الثورات في وجه الحكم العثماني وكان الشيخ التجاني ممن ضيق عليه الخناق حتى أجبر على الهجرة, وكان هذا هو السبب الحقيقي لانتقاله إلى فاس بالمغرب الأقصى هذه الظروف جعلت الشيخ أحمد التجاني يبذل جهدا لتجاوزها, حيث استطاع أن يصمد في وجه السياسة العثمانية وتنقل بين الجزائر والمغرب وتونس ومصر والحجاز من أجل الأخذ على شيوخها إلى أن بلغ درجة من المعرفة الصوفية أهلته لتأسيس طريقة صوفية خاصة به والتي عرفت بالطريقة التجانية.

حيث بني هذه الطريقة على أساس الذكر والعبادة والانقطاع عن الدنيا وزخارفها، وعلى أساس التركيز على حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتعلق بالحقيقة المحمدية, ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا مدخل فيه للعقولو هي أعظم عمل يتوجه به الفرد إلىالله عز و جل فهي حسب أتباع التجانية في مرتبة واحدة مع القران الكريم.

يرى بعض الناس أن الطريقة التجانية أنها فرع من الخلواتية لكن يرى التجانيون أنها لا تنتمي إلى أي طريقة بل هي طريقة صوفية منفردة أصلية مستقلة عن بقية الطرق الصوفية المعروفة فبالرغم من أن الشيخ المؤسس لها كان قادريا وخلواتيا إلا انه عند تأسيسه لهذه الطريقة تخلى عن الطرق الصوفية السابقة.

أتباع هذه الطريقة يسمون أنفسهم الأحباب بحيث أنهم يظنون أنفسهم أعظمو أحب و اشرف خلق الله عز و جل.

كانت الحركة التعليمية في عهد الشيخ أحمد التجاني منحصرة في مراحلها الأولى وقائمة على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتفسير ومبادئ التصوف.

انتشرت الحركة التجانية بالجزائر لتشمل العديد من المناطق وذلك لما فيها من الثواب والأجر المزعوم بحيث قويت أيام الغزو والحرب والاستعمار في الفترتين العثمانية والفرنسية، ولعبت دورا بارزا في تطوير التاريخ الديني والثقافي للجزائر.

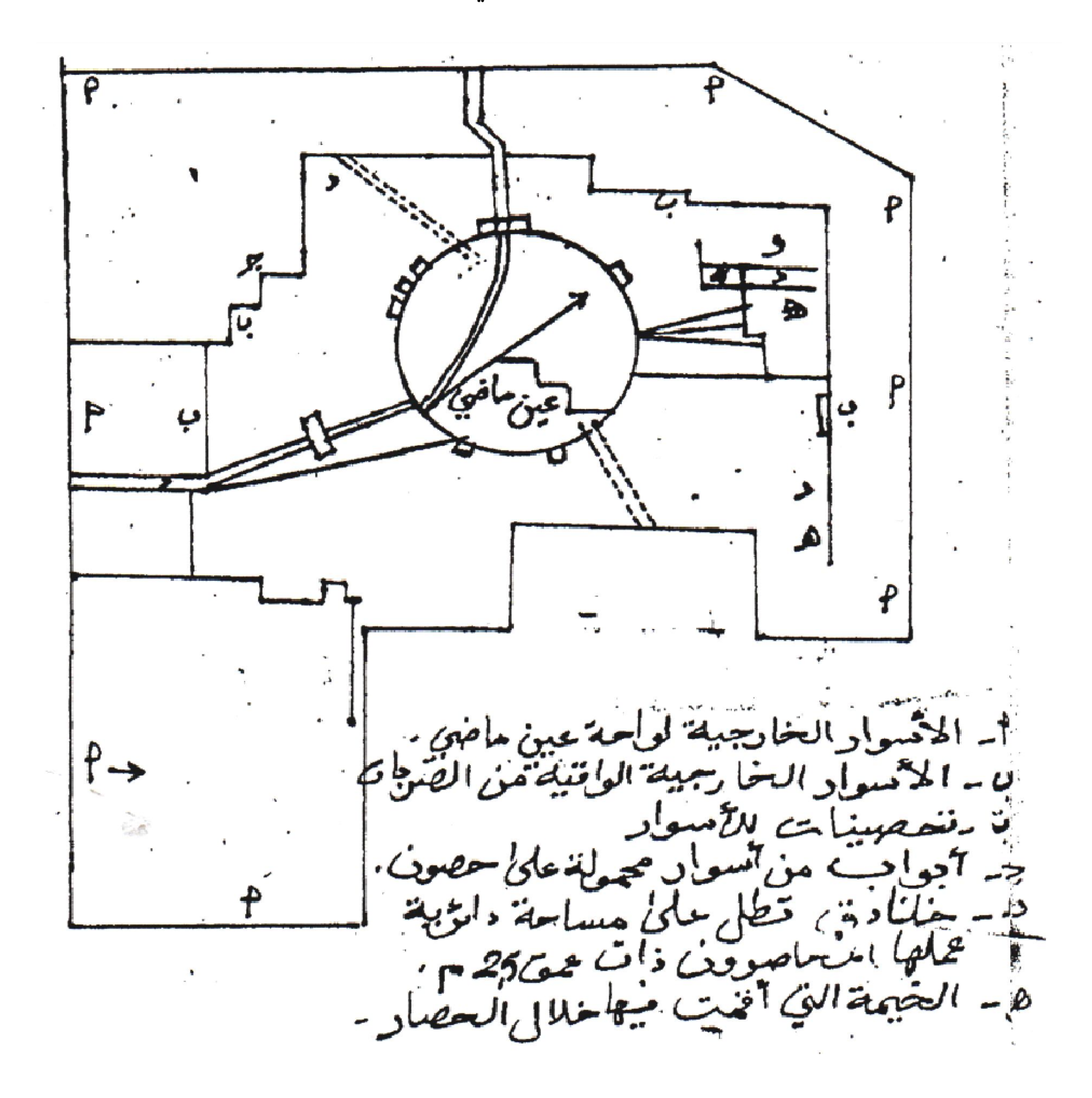
اختلفت آراء الباحثين في الدور الذي لعبته الحركة التجانية بالجزائر عامة و الاغواط خاصة فمنهم من وجد فيها عنصرا إيجابيا في توجيه الحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية للفرد والمجتمع وخاصة في الدعوة إلى الجهاد وبث الحماسة في الجماهير التي انقادت لهم، في حين رأى آخرون أن فيها العديد من ألوان السلبية التي أثرت على الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية للفرد و المجتمع.

قائمة الملاحق

ملحق
الصور والخرائط

الملحق رقم (01).

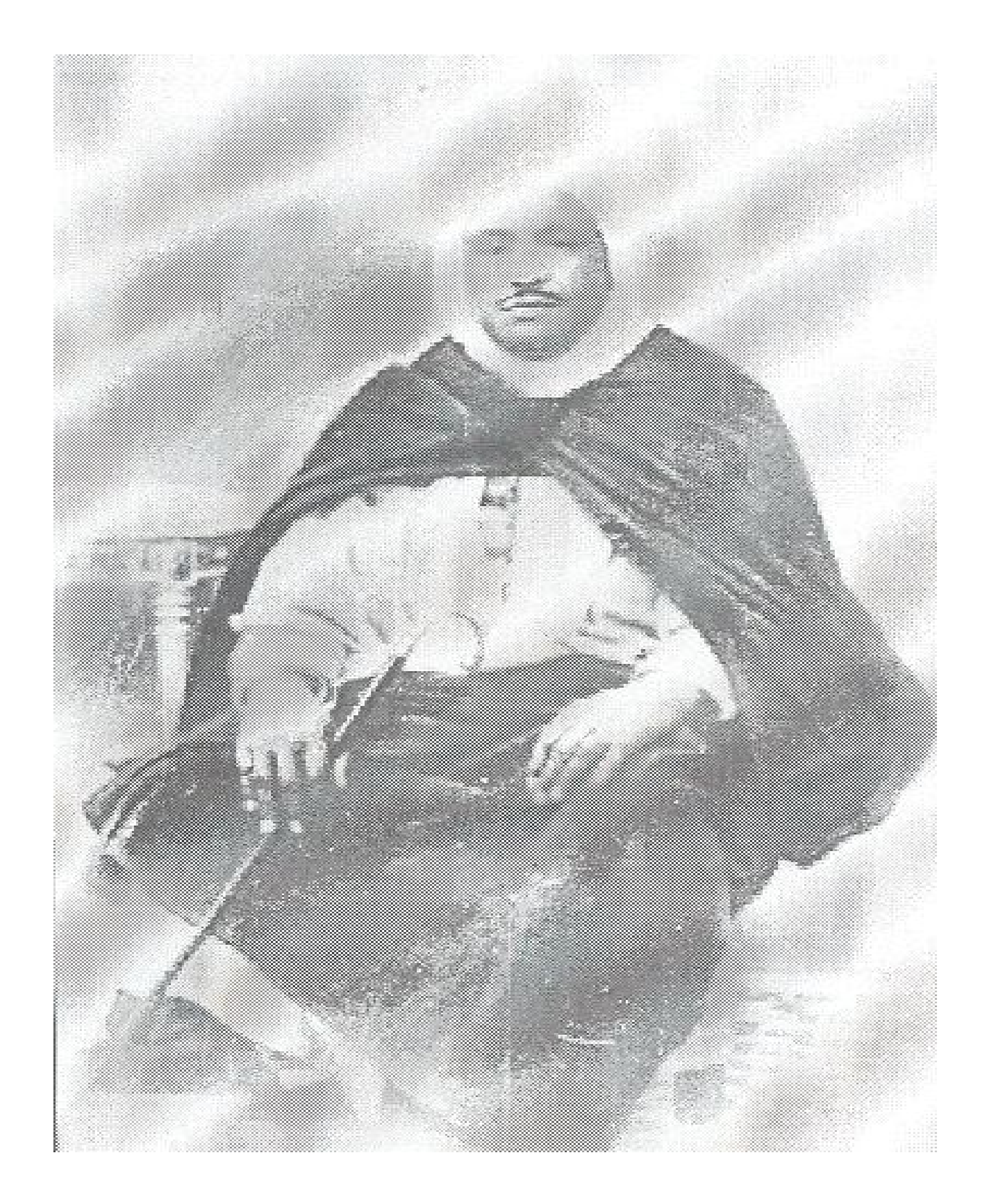
مخطط خريطة حصار عين ماضي من قبل الأمير عبد القادر



(1) بن يوسف التلمساني : الطريقة التجانية وعلاقتها بالحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق ، ص 271.

الملحق رقم (02).

صورة للشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية





(1) المرجع نفسه، ص 271.

الملحق رقم (03).

صورة محمد العيد التجاني

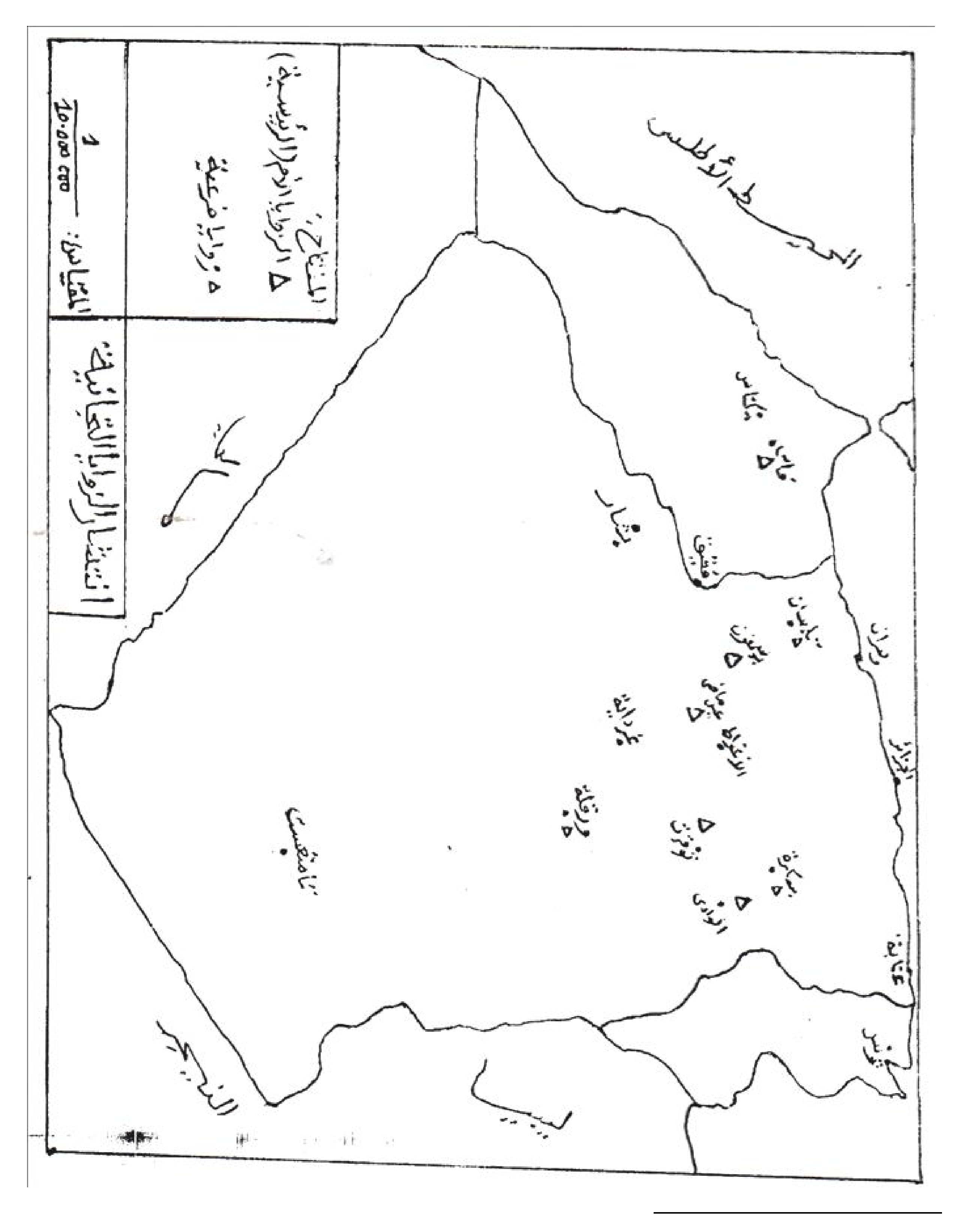
1



(1) المرجع نفسه، ص 271.

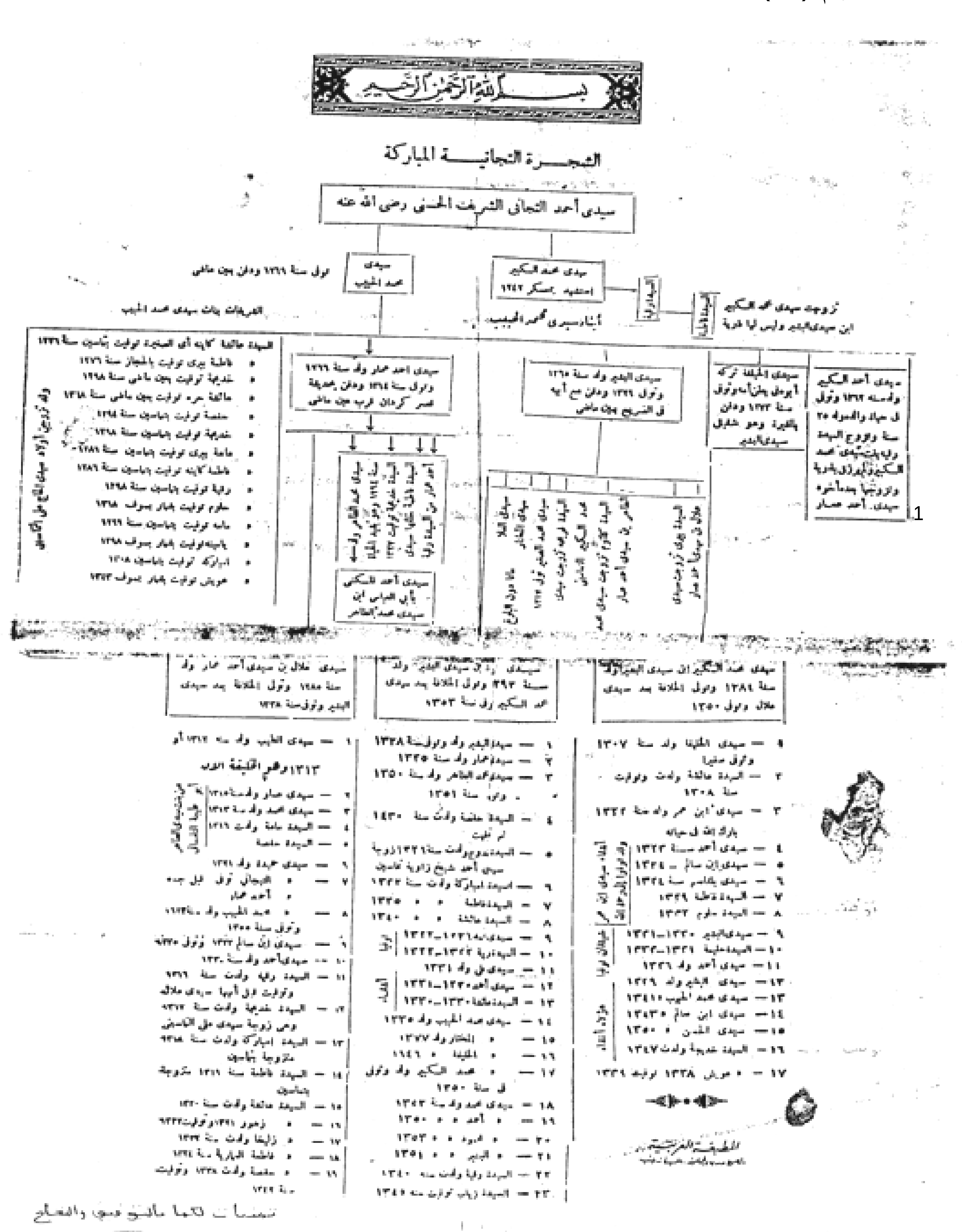
الملحق رقم (04).

خريطة توضح انتشار الزوايا التجانية خلال القرن 19م



(1) المرجع نفسه، ص 272.

الملحق رقم (05).

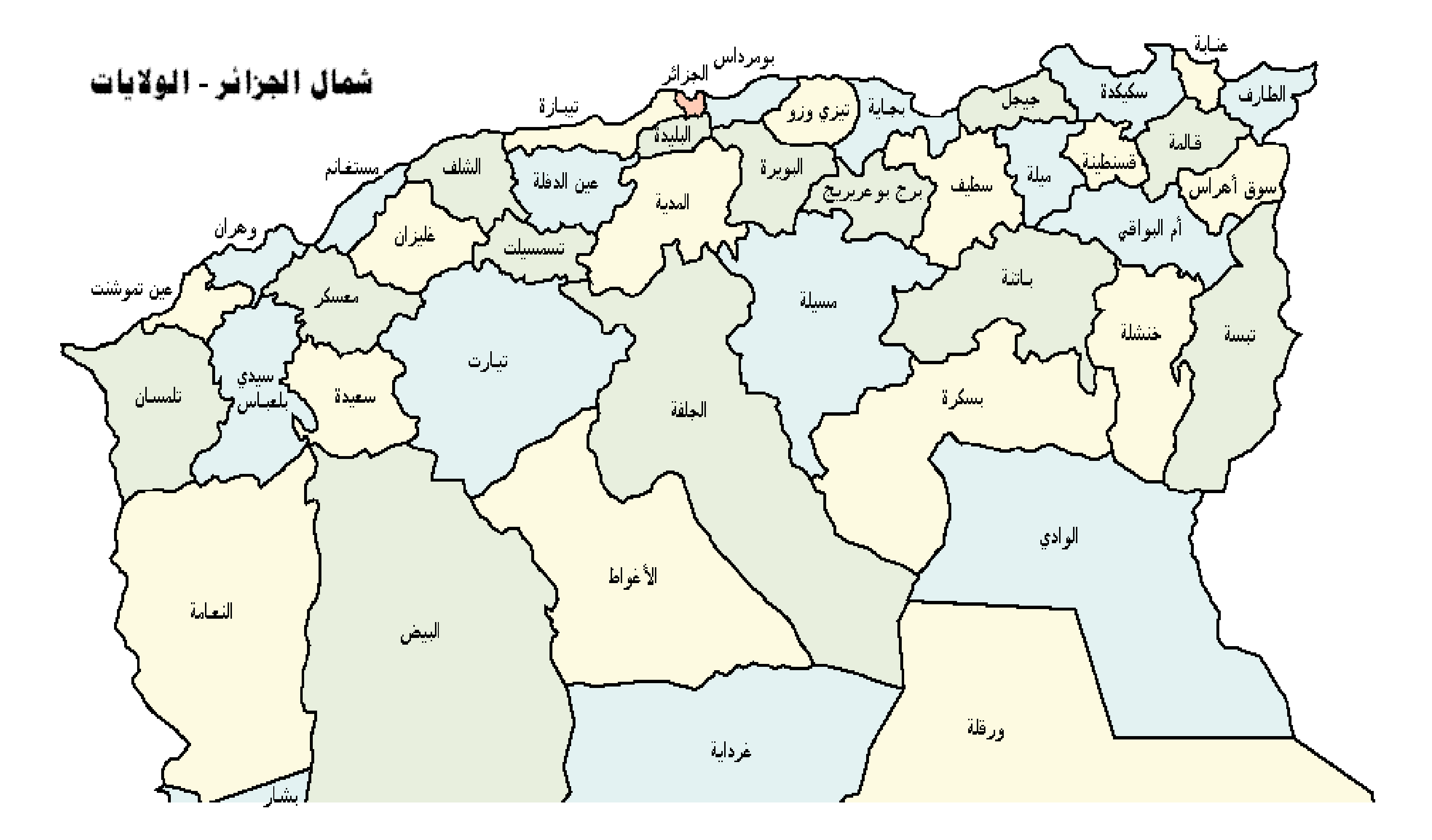


[1]

(1) المرجع نفسه، ص 272.

الملحق رقم (06).

خريطة توضح موقع الأغواط بالجزائر



(1) montada.echoroukonline.com

ملحق الوثائق

وثيقة رقم (01).

تقرير دوري يتضمن نشاط طرق الصوفية وخاصة الطريقة التجانية في منطقة وادي ريغ من حيث عدد الأتباع ومداخيل الزوايا

4° Hadj Ahmed ben Guessoum, mokaddem à Djamâa (Ksidat d'Ourlana)

5° Si Tahar ben Bachir mokaddem à Touggourt.

IV Tidjania

Nous arrivons à la confrérie qui possède le plus d'importance dans le cercle, moins encore par sa grande prédominance numérique, que par la personnalité considérable de son chef local, Si Mohammed ben Si Mohammed Laïd, grand maître de la confrérie des Tidjania (1)

Le Cheikh Tidjani de Temacine

M.M. Depont et Coppoli (2) rapportent excellemment comment l'investiture donnée par le Cheikh Tidjani à Si Hadj Ali, aïeul du cheikh actuel de la zaouïa de Temacine provoqua dans la grande confrérie tidjanienne une scission qui se perpétua et fit les tidjania de Temacin aussi indépendants de la zaouia d'Aïn-Madhi que les tidjania de Fas eux mêmes.

Le peu d'entente, ou au moins d'action parrallèle, qui avait pu subsister entre Temacin et Aïn Madhi avait encore subi une grave atteinte des démêlés qui se produisirent entre les deux branches tidjaniennes, en 1897, à propos de l'exhumation et de la translation à Aïn Madhi du Cheikh Si Ahmed Tedjini décédé au cours d'un voyage à la zaouïa de Guémar (El Oued) et qui y avait été inhumé.

Mais la paix aujourd'hui est faite.

En 1901, le Cheikh Si Mohammed ben Mohammed Laïd s'est rendu à Aïn Madhi pour une visite de condoléances, à l'occasion de la mort d'un fils du défunt Si Ahmed Tedjini.

Pendant son séjour chez le Cheikh Si Bachir Tedjini, les anciens malentendus ont été tirés au clair et

Touareg et Soudaniens.

C'est lui qui est maintenant le chef virtuel de la confrérie dans la région, et on le considère d'ores et déjà comme devant prendre la succession spirituelle du vieux Cheikh au détriment du fils de celui-ci.

Nous ne parlerons pas davantage de cette personnalité intéressante, la seule dont les relations congréganistes atteignent au-delà de nos frontières Sahariennes actuelles, mais qui en somme reste en dehors du cadre de cette étude toute locale.

Le Cheikh Si Mohammed ben Si Mohammed Laïd a toujours, comme ses prédécesseurs, imprimé une direction nettement francophile à la ligne politique de sa confrérie.

Comme eux qui aux temps troublés et incertains de la prime conquête, n'hésitèrent pas à se mettre pour nous, contre Mohammed ben Abdallah, Bouchoucha et autres représentants de l'idée islamique il a toujours mis à notre service son autorité congréganiste; Et il y a quelques mois encore un officier qui partait pour nos possessions du Chari, emportait avec lui plusieurs lettres dans lesquelles le cheikh tidjani de Temacin exhortait les moKKaddems de la confrérie dans ces régions à se mettre entièrement au service de notre cause.

La fortune personnelle du Cheikh Si Mohammed ben Si Mohammed Laïd est parfaitement distincte des biens de la zaouïa dont nous allons parler plus loin.

Elle est assez importante et comprend beaucoup d'immeubles et de palmeraies, tant dans le haut Oued Righ que dans le Djerid tunisien.

En voici l'évaluation (Revenu annuel)

	Revenu annuel
Propriétés de l'Oued Righ	12.000
d° du Djerid tunisien	40.000
Total	52.000

La zaouïa de Temacine.

La zaouïa de Temacine (ou plus exactement de

(1) المرجع نفسه، ص 253.

وثيقة رقم (02).

وثيقة تتضمن تقرير عن قرى جبل عمور وعين ماضي ونشاط التجانية

Djebel Amour.

Villes et Villages.

1 — Taouiala — Village

Taouiala est situé dans le Djebel Amour vers l'extrémité occidentale de cette montagne, sur le bord d'une rivière qui coule au Sud, et va passer au défilé connu sous le nom de Kheng el Melh (le défilé du sel). La ville est entourée d'un mur d'environ 4 mètres de hauteur, construit en pierres et terre, et percé de deux portes, l'une à l'Est, l'autre à l'Ouest. La ville elle même est de plus divisée en deux parties par un mur qui sépare les deux fractions de la population. Ce mur est percé de deux portes que l'on ferme dans les jours de discorde.

Les maisons sont bâties en mortier de terre rouge et de champs et enduites de marne blanche. Elles sont couvertes en poutrelles de Thuya articulata sur lesquelles on étend un lit de feuilles de Guetof et au dessus une couche épaisse de terre. Il y a deux mosquées sans minarets, bâties dans le genre des maisons.

La ville est entourée de beaux jardins où l'on trouve un grand nombre d'arbres fruitiers, mais il n'y a ni oliviers ni palmiers. Ces jardins sont eux-mêmes entourés d'un mur de clôture. Les habitants de Taouiala labourent sur les bords de la rivière, et le produit moyen de la récolte suffit à leur consommation. Ils ont enfin d'assez beaux troupeaux

(1) المرجع نفسه، ص 254.

وثيقة رقم (03).

تقرير يتضمن مصادر قوة الأمير عبد القادر ومناطق نفوذه وأعدائه

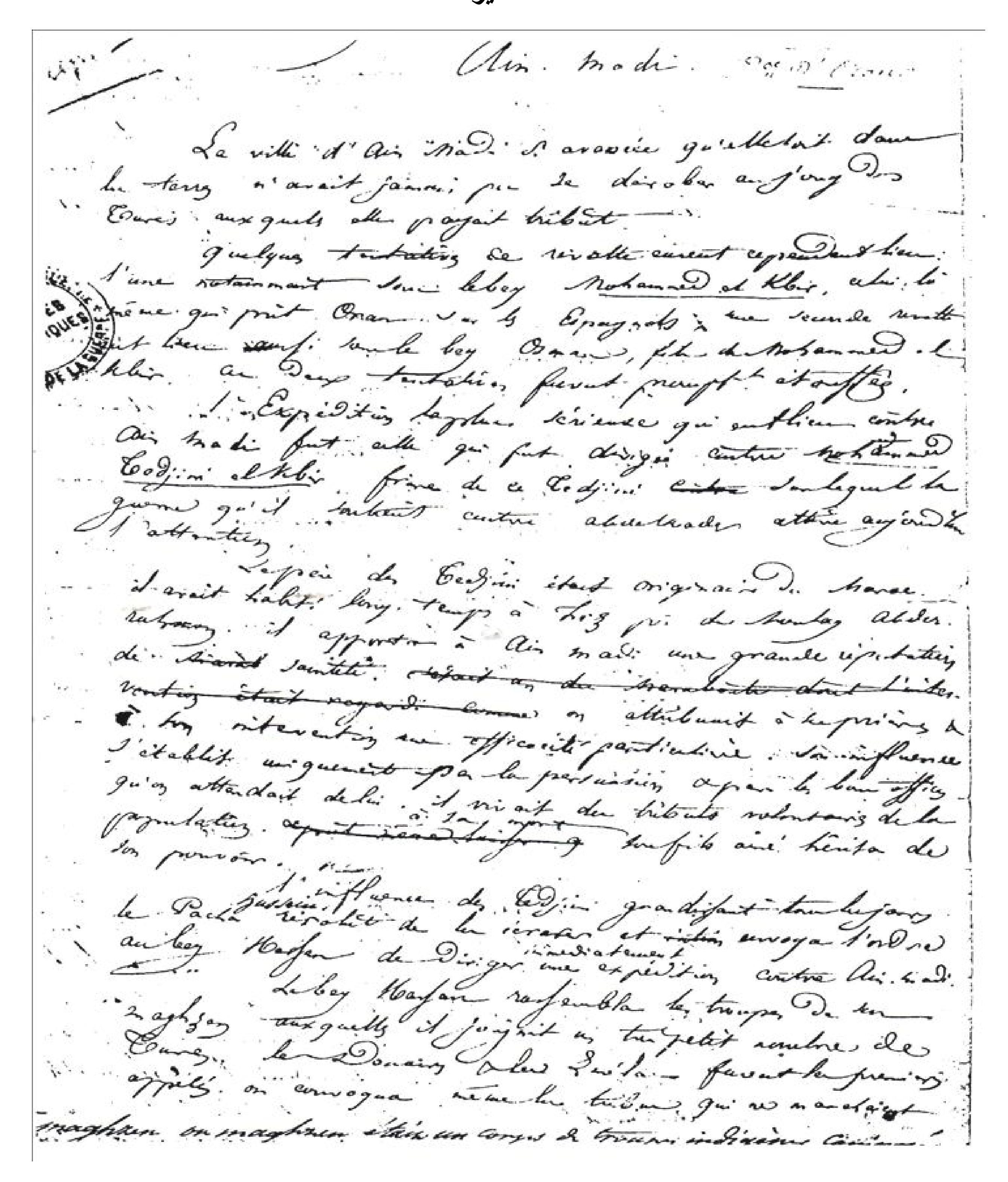
[illegible] par Abd el Qader. — Exposé des ressources de ce chef.

Nous plaçons en première ligne tous les autochtones actuellement disséminés sur la surface de l'Algérie. Abd el Qader n'a pas d'ennemis plus implacables; et il faut avouer qu'ils ont pour cela des motifs bien légitimes: dépouillés de leurs biens, privés de leur liberté partout où a pu les atteindre, l'éloignement qu'ils peuvent avoir dans le principe comme hérétiques au point de vue religieux et comme débris des Makhzen turcs au point de vue politique s'est changé en une haine qui exclut tout espoir de réconciliation dans l'avenir. Cette position aussi tranchée que la conduite impolitique d'Abd el Qader a créée aux débris du peuple jadis dominateur a divisé le pays en deux partis que l'on appelle l'un El Makhzeniyah et l'autre El mrabthiya. Le premier se compose non seulement des Turcs et des Coulouglis mais il comprend encore, avec ces tribus [illegible] autrefois auxiliaires des Osmanlis, la plus grande partie des individus qui ont tenu au gouvernement des Beys par des emplois. Son nom vient du mot Makhzen qui signifie trésor; mot qui se prend aussi dans le sens d'autorité établie et s'applique à tous les individus qui le représentaient. Malgré tous les coups que l'Emir a portés à ce parti, [illegible] redoutable dans son établissement; car, ainsi qu'on l'a vu plus haut, il renferme la portion la plus énergique et la plus éclairée de la population de l'Algérie. Les mrabthia, ou le parti des marabouts, lequel se pique d'être essentiellement religieux et national. Il comprend tous les Arabes qui n'avaient aucun motif de regretter l'ancien gouvernement et [illegible] avoir beaucoup à gagner avec le nouveau.

(1) المرجع نفسه، ص 254.

وثيقة رقم (04).

تقرير يتضمن معلومات تاريخية عن زاوية عين ماضي كتب أثناء حصار الأمير لهذه الأخيرة



Aïn Madi.

La ville d'Aïn Madi s'avouera qu'elle était dans la terre n'avait jamais pu se dérober au joug des Turcs auxquels elle payait tribut.

Quelques tentatives de révolte eurent cependant lieu. L'une notamment sous le bey Mohammed el Kbir, celui-là même qui prit Oran sur les Espagnols; une seconde eut lieu sous le bey Osman, fils de Mohammed el Kbir. Ces deux tentatives furent promptement étouffées.

L'expédition la plus sérieuse qui eut lieu contre Aïn Madi fut celle qui fut dirigée contre Mohammed Tedjini el Kbir, frère de ce Tedjini sur lequel la guerre qu'il soutient contre Abdelkader attire aujourd'hui l'attention.

Le père des Tedjini était originaire du Maroc. Il avait habité longtemps à Fez près de Moulay Abderrahman. Il apporta à Aïn Madi une grande réputation de sainteté. On attribuait à ses prières et à son intervention une efficacité particulière. Sa influence s'établit uniquement par la persuasion et par les bons offices qu'on attendait de lui. Il vivait des tributs volontaires de la population. À sa mort son fils aîné hérita de son pouvoir.

L'influence des Tedjini grandissant toujours, le Pacha Hussein résolut de la détruire et envoya l'ordre au bey Hassan de diriger immédiatement une expédition contre Aïn Madi.

Le bey Hassan rassembla les troupes de son maghzen auxquelles il joignit un très petit nombre de Turcs. Les Douairs et les Zmela furent les premiers appelés. On convoqua même les tribus qui ne marchaient [illegible] maghzen. Ce maghzen était un corps de troupes indigènes [illegible]

division d'alger

subdivision de Medea

oulad naïl

Mars 1847.

observations sur les oulad naïl, quant à l'organisation à leur donner et sous le point de vue militaire.

par le gal Marey Monge comdt la subdivon de Médéah

10 mars 1847

(1) المرجع نفسه، ص 255.

وثيقة رقم (05).

تقرير يتضمن ملاحظات ويشمل دراسة اجتماعية من وجهة نظر عسكرية قام به الجنرال ماري مونج سنة 1847م

Tedjmout...	150	150	à 1000	600000 boudjous
Aïn Madi...	70	70	à 300	45000
Aouïta...	30	30	à 400	28000
Ksir Lanene...	60	60	à 100	3000
Assafia...	30	30	à 200	18000
Tadjerouna...	60	60	à 300	9000
Damened...	14	14	à 200	18000
Messâad...	60	60	à 300	4200
Zenina...	40	40	à 400	24000
		40	à 200	8000
Total				877,200 boudjous

C'est donc un gage de près de 900000 [illegible] que donnent les gens des ksars. On pourrait compter sur toutes les tribus du désert s'elles mettaient à notre disposition une valeur semblable.
En 3e lieu le Kalifa de Laghouat est un homme considérable par sa famille, ses actions personnelles et son [illegible] de Laghouat a acquis par son commerce et [illegible] une grande influence, de même que cela a eu lieu anciennement pour Venise, Gênes et Florence, les Médicis qui ont fini par dominer à Florence, ont, avec des marchands, donné une reine à la France. Ahmed ben Salem a aussi obtenu la suprématie dans son pays malgré de très grandes difficultés et sa famille s'est alliée à nos Djouads les plus distingués; enfin il est l'ennemi personnel d'El Hadj [illegible] on doit lui constituer un grand commandement. Il y aurait de se fier à lui et de se défier des Djouads; la raison le dit, l'expérience l'a prouvé [illegible] en recourir.

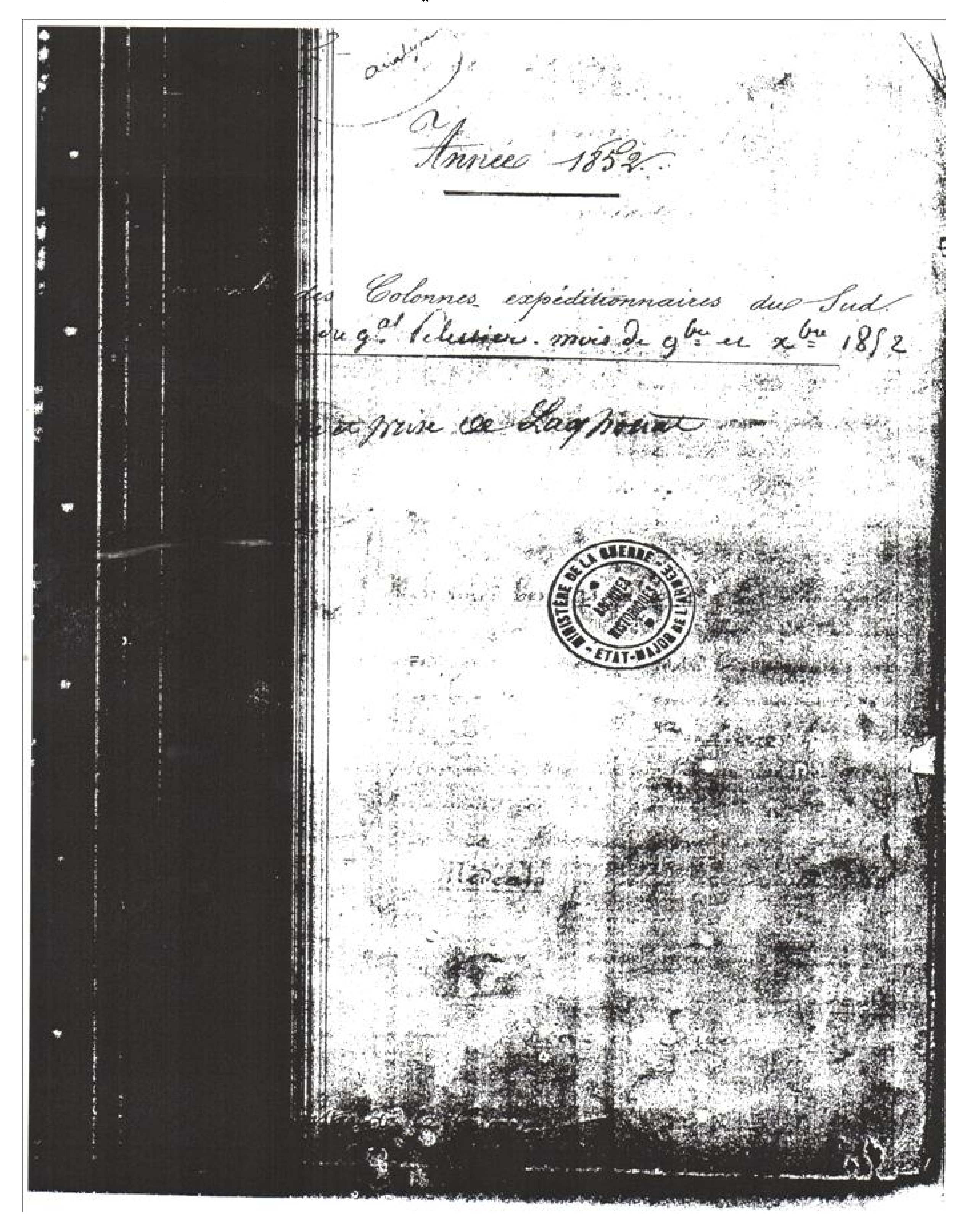
Donner les Ouled Naïl, mettre ceux de l'est, la dépendance de Tahir, dans la division de Constantine; ceux de l'ouest la dépendance de Malik, dans la division d'Alger.
Diviser les O. Naïl de l'ouest en plaçant ceux des environs de Laghouat sous les ordres du Kalifa Ahmed ben Salem, on séparerait et maintiendrait les 2 fractions des Ouled Khelifs et Ouled Dyah, on donnerait ces premiers et leur ferait un chef des Ouled Mokhtar [illegible], et les derniers avec leur parti un chef de la tribu [illegible] de Titteri.
Laisser sous les ordres [illegible] Médéa les 2 chefs.

---

(1) المرجع نفسه، ص 259.

وثيقة رقم (06).

تقرير عن حصار الأغواط في ديسمبر 1852م



Année 1852.

...es Colonnes expéditionnaires du Sud.
...du g.al Pélissier. mois de 9bre et Xbre 1852

...et prise de Laghouat

...Les jardins assez vastes, au Sud et à l'Ouest, renferment peu de palmiers; comme tous ceux que nous avons visités; une rue principale, les coupe transversalement. Ils [illegible] bordés le rivière et les surplombent de 2m environ.
Le Ksar est assez considérable, sa position est pittoresque.

17 Décembre
du Tadjemout à Aïn-Madhy

Départ à 6 heures et 1/2...
En quittant le camp on traverse l'Oued-Mzi, terrain facile, couvert de [illegible].
Point de grande halte; à 11 heures l'on arrive à Aïn-Madhy, que l'on apercevait depuis 2 heures.
Le marabout Tedjini vient à pied recevoir le Général à la porte Sud du Ksar. Il offre une diffa, qui est acceptée et consommée dans sa maison, par le Général et une partie de son Etat-Major et des principaux officiers de la colonne. Des présents sont échangés, etc.
Le camp est placé au Nord-Ouest du Ksar, sur un terrain sec, sur le même emplacement qu'Abd-el-Kader a occupé... Pas de bois, si ce n'est à quelque distance et encore en petite quantité, jujubiers, etc. Eau abondante et bonne dans les [illegible] qui se trouvent dans les jardins.
Ceux-ci ne renferment qu'un palmier. Ils sont assez restreints et ne bordent réellement le Ksar qu'au Nord et à l'Ouest... Leurs murs droits et assez larges les traversent dans leur longueur et permettent d'approcher sans être vu jusqu'à la muraille nord de la place.
Celle-ci construite sur un mamelon peu élevé est assez exigue; de forme à peu près circulaire, n'a guère 350 à 370m dans son plus grand diamètre.

(1) المرجع نفسه، ص 261.

وثيقة رقم (07)

وثيقة تشمل معلومات حملة دوني ما بين 30 جانفي إلى 12 فيفري من الأغواط

Journal de Marche

de la colonne expéditionnaire partie de Laghouat le 30 janvier 1869 et y rentrée le 12 février suivant.

Dans les derniers jours du mois de janvier, au milieu d'un calme profond, Monsieur le Lieutenant-colonel commandant supérieur du cercle de Laghouat, apprenait inopinément de plusieurs points à la fois que les dissidents, Si Lala, Si Kaddour Ben Hamza, el hadj el Arbi et d'autres chefs influents à leur tête, avaient fait une irruption soudaine dans le Sud des provinces d'Oran et d'Alger.

Ils avaient rapidement envahi tout le Djebel Amour, ils repoussaient l'agha Ed-din et ses goums; et nos tribus épouvantées s'enfuyaient vers Djelfa.

Les renseignements nombreux et pressés ne concordaient pas entre eux; la présence de l'ennemi était accusée à la fois sur plusieurs points éloignés, et son effectif, tantôt très réduit, tantôt très exagéré, variait de 500 à 12000 hommes.

En 24 heures la colonne était mobilisée, l'équipage de chameaux rappelé des pâturages de Tadmit, le détachement de travailleurs d'Aïn-el-Ibel rallié, les caravansérails et postes prévenus, les tribus

Extrait du journal de marche de la Colonne expéditionnaire partie de Laghouat le 30 janvier 1869 et rentrée dans cette ville le 19 février suivant.

Artillerie (fur)
Infanterie
(voir)

Chassés et atteints par nos balles jusqu'à 1200 mètres

Monsieur Thézon lieutenant d'artillerie est blessé au genou à l'avant de la colonne. Monsieur [illegible] capitaine au 3e Bataillon d'Af. est légèrement blessé à la main le 8 fév. [illegible]

9 Soldats sont légèrement atteints par les balles de l'ennemi,

8 autres ont des contusions.

Plusieurs chameaux ou mulets sont frappés ; le mulet que monte le docteur Mégre est percé d'une balle.

L'ennemi qui a perdu 300 hommes tués ou blessés, et un de [illegible] chevaux, commence à fuir. Il ramasse ce qu'il peut de ses morts et s'enfuit dans la direction d'Aïn Madhi.

La colonne reprend sa marche à midi et va droit sur le [illegible]

Les chasseurs d'Afrique et les spahis, sortis du carré, flanquent la colonne une certaine distance.

Après 50 minutes de marche, on découvre et voit le camp des [illegible] abandonné, pillé par les gens d'Aïn-Madhi.

La colonne se repose 30 minutes et vient s'arrêter sur l'emplacement du camp, terrain accidenté et nu, à l'ouest de la prise d'eau.

Les blessés, les hommes fatigués, les animaux indisponibles et la majeure partie de l'approvisionnement et des bagages sont laissés à Aïn Madhi sous la conduite de Mr le lieutenant Maltoni du 1er Tirailleurs.

L'aide-Major Mégre reste avec cet officier. Ce petit dépôt s'installe et se retranche dans la ferme du Marabout.

Dépôt d'Aïn Madhi.

	Officiers	Sous-off.	Troupe	Chevaux	Mulets
3e Bon d'Afrique	.	.	14	.	.
1er Tirailleurs Algériens	3	1	17	.	.
1er Chasseurs d'Afrique	"	-	10	17	.
1er Spahis	.	.	4	4	.
Artillerie	1	.	18	1	17
Génie	.	1	10	1	3
Train	.	.	2	.	.
Ambulance	1	1	4	.	.
Administration	.	1	6	.	.
	4	4	96	23	18
Rétrogradés sur [illegible]	3	.	18	4	7
Laissés à Aïn Madhi	.	.	.	.	0
Restés dans les rangs de la Colonne à [illegible]	1	4	71	19	18

(1) المرجع نفسه، ص 262.

وثيقة رقم (08)

تقرير عن أحداث ثورة أولاد سيدي الشيخ

(X) 1

Rapport

sur les Événements du Sud

Dans le courant du mois de Janvier, des renseignements puisés à diverses sources présentaient Si Lalla comme s'étant rapproché de son cousin Si Kaddour ben Hamza et méditant de concert avec ce dernier une attaque contre les tribus du cercle de Laghouat. Ces renseignements n'offraient d'ailleurs pas un caractère d'authenticité tel qu'ils pussent passer pour autre chose que l'écho prolongé des mille projets formés dans l'Ouest par les insurgés, toujours en quête de razzias sur nos tribus du Sud. Ces nouvelles parvenues à Laghouat au moment où j'en partais pour me rendre à Alger, me furent confirmées par le télégraphe lors de mon retour.

Quoique habitué à être souvent mis en éveil par des annonces périodiques de harkas de l'ennemi, la coïncidence des nouvelles venues de l'Ouest avec celles qui m'étaient transmises par le Caïd des Chambaâs, Miman ben Messaoud, me fit supposer que les dissidents méditaient quelque coup de main sur les campements des Larbaâ, situés à cette époque dans les environs du M'zab.

Je prescrivais par le télégraphe à l'Officier qui me remplaçait à Laghouat, d'ordonner aux Larbaâ de remonter vers le nord et de se grouper en masses assez compactes pour offrir une résistance énergique aux bandes de l'ennemi. Je prescrivais également &c

(1) المرجع نفسه، ص 265.

وثيقة (09)

رسالة بعث بها الأمير عبد القادر إلى التجاني سنة 1839م

(1) المرجع نفسه، ص 269.

وثيقة رقم (10).

وثيقة تتضمن معلومات عن قصور الأغواط (العسافية/ قصر الحيران/ تاجموت/ حويتة/ عين ماضي/الأغواط وقبائل الحرازلة والأرباع)

II- District – Oasis des Ksour.

Villes et Villages.

El Aghouat (les Aghas) Chef-lieu.

El Aghouat est situé sur une colline, au pied du Djebel el Azreg qui est un des derniers contreforts méridionaux du Djeb Sahari – Entre le Djebel Azreg et la ville, il existe une autre colline appelée el Zebbach. C'est de là qu'on extrait le plâtre employé à blanchir les étoffes.

Au pied d'El Aghouat passe l'Ouad Mzi, qui vient du Djebel Amour. Cette rivière, dans la partie de son cours comprise entre le pied de la montagne et El Aghouat, est presque toujours à sec et n'est autre chose qu'une ligne de fond, donnant écoulement aux eaux pluviales. Mais à une demi-lieue de la ville, l'Ouad Mzi reçoit un faisceau de sources qui sortent du sable de la rivière en grande abondance. On les appelle Rous el aioun (l'origine des sources): elles avivent l'Ouad Mzi et fournissent de l'eau à El Aghouat.

Un autre lit de ruisseau l'Ouad Msaâd, dirigé de l'Ouest à l'Est, vient, un peu au sud d'El Aghouat, se réunir à l'Ouad Mzi pour former l'Ouad el Djedi.

El Aghouat est une ville de 5 à 600 feux. Elle renferme ~~un grand nombre de~~ plusieurs maisons à étage. Les maisons sont construites en pierres et mortier et couvertes en terrasses de chaux sur solives de bois de palmier. – La ville renferme 4 mosquées publiques et 3 mosquées marabouts toutes sans minaret. – Les maisons

(1) المرجع نفسه، ص 257.

وثيقة رقم (11).

وثيقة تتضمن نماذج من أوراد التجانية والإجازات

صلاة الفاتح

اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك
المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم.

جوهرة الكمال

اللهم صلّ وسلّم على عين الرحمة الربانيه والياقوتة
المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان
المتكونه الآدمى صاحب الحق الرباني البرق الاسطع
بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني
ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة
المكاني اللهم صلّ وسلم على عين الحق التي تتجلى
منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام
الأسقم ، اللهم صلّ وسلّم على طلعة الحق بالحق
الكنز الأعظم افاضتك منك اليك إحاطة النور
المطلسم ، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه.

1

(1) المرجع نفسه، ص 270.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1. ابن عودة ألمزاري:طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وا إسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18، تحقيق يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990.
2. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1997.
3. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، تقديم ومراجعة صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2003.
4. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس [1274- 1345]، ج1، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ط1، الدار البيصاء، 2004.
5. أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق محمد المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1993.
6. أحمد توفيق المدني: عثمان باشا – داي الجزائر 1766 م-1791م-، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986.
7. أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
8. برونو إتيين: عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشال خوري، دار الغرب، ط1، بيروت لبنان، 1997.
9. الجيلالي بن إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1977.
10. الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، 1381هـ/1961م.

11. الحاج أحمد شريف الزهار: مذكرات الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
12. الحاج مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، 1995.
13. روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة وتحقيق أنيس فريحة، منشورات دار الثقافة، ط2 الجزائر، 1910.
14. صلاح الدين التجاني الحسني: الرحيق المختوم في طريقة القطب المكتوم سيدي أبي عباس التجاني، ج 5، مطبوعات الزاوية التجانية القاهرة ، مصر.
15. عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، ج 7، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1981.
16. علي بن محمد آل دخيل الله: مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط1، الرياض، 2002.
17. علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997.
18. مبارك بن محمد ألميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تصحيح محمد ألميلي، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004.
19. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 1، (1929-1940 م) دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997 م.
20. محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر.
21. محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،-سيرته السيفية -ج1،المطبعة التجارية غرزوزي الإسكندرية مصر، 1903.

22. محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
23. محمد مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، الجزائر، ج4، مكتبة النهضة الجزائرية، ط2، الجزائر، 1966.
24. مرسيل أميريث: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، ترجمة عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014.
25. مؤلف مجهول: نزاهة مشايخ التجانية وحرية المريد أو التلميذ - مجلة الحياة العربية،ا لعدد81، 28 أوت 1993م.
26. هاينريش فون مالستان: ثلاث سنوات في غرب شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، مجلد 3، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
27. يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990.

المراجع

1. إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 .
2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1992.
4. أبو القاسم سعد الله: تارخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، لبنان، 1998.
5. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، ط3، الجزائر، 1982.

6. أبو القاسم سعدا لله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج 1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1830م.
7. أحمد الأزمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي، ج1، مطبعة فضالة المغرب، 2000.
8. أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
9. أحميدة عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث دار الهدى، ط3، عين مليلة، الجزائر، 2006.
10. أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري -1808-1847، ج2، دار الرائد، ط1، الجزائر، 1983.
11. بن يوسف تلمساني وآخرون: موقف الزاوية التجانية من الإحتلال والمقاومة – أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
12. التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،- 1881م-1939م -، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992.
13. جمال سعيد المرزوقي: فلسفة التصوف ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007.
14. صلاح مؤيد ألعقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002.
15. الطاهر بوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين،دار الهدى ط1، عين مليلة، الجزائر، 2000.

16. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة ط2، الجزائر، 2000.
17. عبد الرحمن طالب: الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهاجه في التفسير والفتوى، إنجاز الجمعية الثقافية، الوادي، الجزائر، 2000.
18. عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباب طين للإبداع الشعري، السعودية، 2000.
19. عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر.
20. عبد الله الشاذلي: الالتزام الصوفي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2006.
21. عبيدة بن محمد الصغير بن أبوجه: ميزان الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، مكتبة القاهرة ، مصر.
22. العربي إسماعيل: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، 1974.
23. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت،لبنان، 1997.
24. عمار طالبي: إبن باديس حياته وأثاره، مكتبة شركة الجزائر للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط ، الجزائر، 1968.
25. عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2006م.
26. عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء، وزارة الثقافة، الجزائر 2007.
27. العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3 قسنطينة، 1980.
28. لطيفة الأخضر: الإسلام ألطرقي، دراسة موقعة من المجتمع ومن القضية الوطنية، دار سيراس للنشر والتوزيع، تونس.

29. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
30. محمد الهلالي : الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط1، الجزائر، 1393 هـ..
31. محمد بن الطيب البوشيخي: أولاد سيدي الشيخ التصوف والجهاد والسياسة مطبعة الجسور، وجدة، المغرب، 2009.
32. محمد عبد الله : ما يحتاج إليه المريد التجاني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
33. محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، 1998.
34. مداني لبتر: الأغواط صفحات من التاريخ والحضارة، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2005.
35. مفدي زكريا: إيادة الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2002.
36. ملتقيات الفكر الإسلامي: محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج4، 2005.
37. ناصر الدين سعيد وني والمهدي أبوعبدلي: الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
38. ناصر الدين سعيدون: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2 ،ط1، الجزائر، 1988.
39. ناصر مجاهد: سبل العبور لجبل عمورة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993.
40. يحي بوعزيز; مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية,ديوان المطبوعات الجامعية.
41. يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1965.

42. يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1983.

43. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

الموسوعات:

1. مانع الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، منشورات دار الرياض ط4 ، السعودية، 1420هـ.

المجلات:

1. السعيد عقبة: جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار، مجلة البحوث والدراسات، العدد 04، جامعة الوادي، الجزائر، 2007.
2. طيب جاب الله:دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14 ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، 2013.
3. مجلة الأصالة: الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في الثورة 1871، عدد خاص، 1973، الجزائر.
4. محمد الدين الخطيب: صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا خطبة الإخلاص – اعترافات خطيرة حول دور التصوف في خدمة المحتل – مجلة الفتح، عدد 23 ، محرم 1350هـ / 1935م، الجزائر.
5. محمد ألهاشم الخطيب: النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية مجلة الفتح، العدد 408، الجزائر، 1934.
6. محمد رزيق: العلاقات الجزائرية-الفرنسية من خلال معاهدة التافنة-1837، الشاطبية للنشر والتوزيع ط1، الجزائر،2012.
7. محمد سيف الإسلام: قراءة في كتاب جرائم فرنسا بالجزائر، مجلة البصائر العدد 805، الجزائر، 2016.

8. يحي بوعزيز: وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التجاني، المجلة التاريخية المغربية، العدد 55- 56، تونس، 1989.

المذكرات:

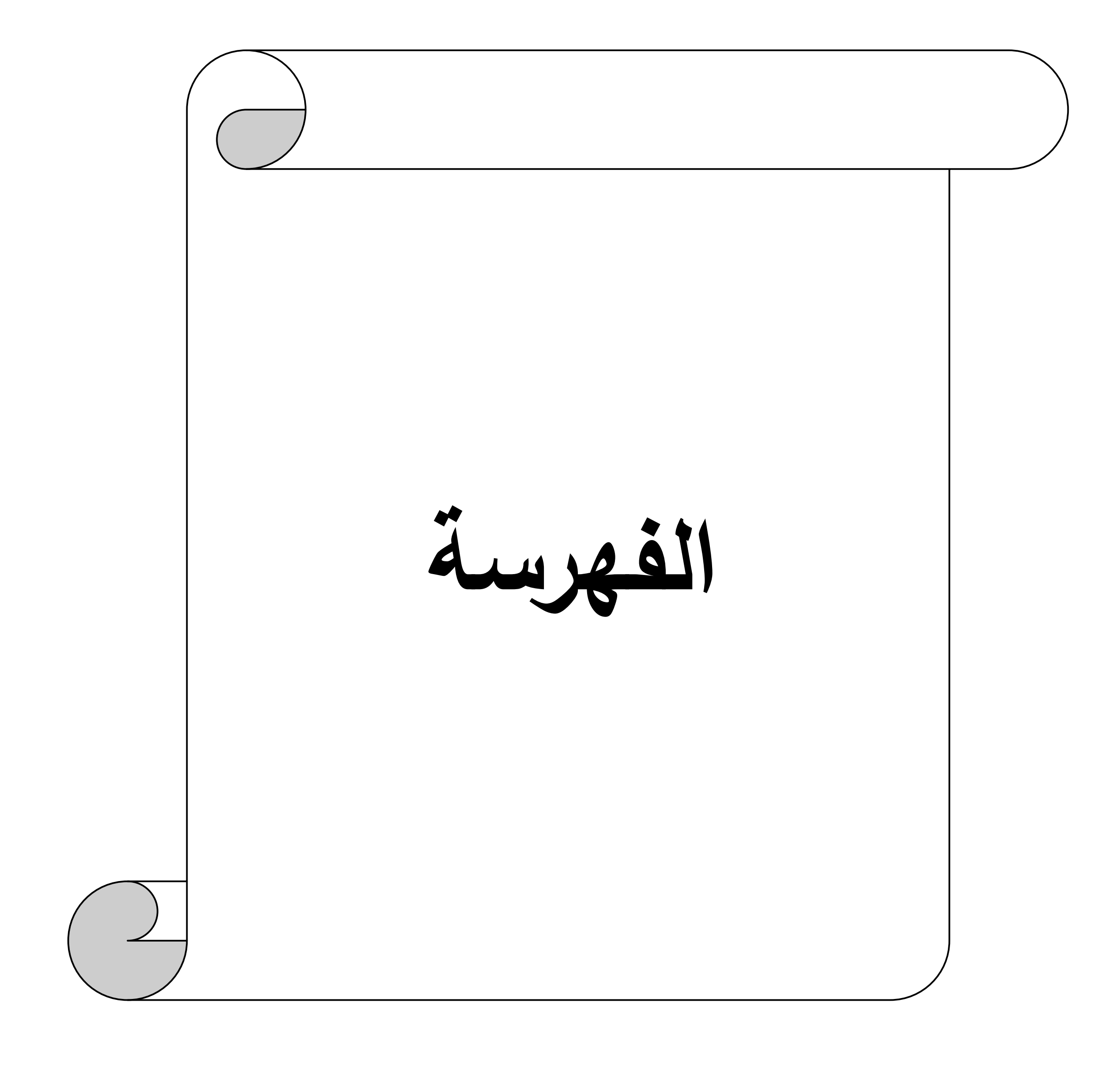
1. بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وعلاقتها ببايلك الغرب والأمير عبد القادر (1782- 1819)، مذكرة أولى ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (1986-1987).
2. بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركز بالجزائر – الحكم العثماني والأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني ، جامعة الجزائر، 1997 / 1998م.
3. بهيطيلة علي، بن صحراوي يحي: لهجة الأغواط وعلاقتها بالفصحى: مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وأدبها جامعة الأغواط، دفعة 2.
4. حنان بلعشاش: دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، تحت إشراف بوغدادة الأمير، جامعة الأمير محمد خيضر بسكرة، 2013/2012.
5. جنات بن جدة، رشيدة مامون ونائلة هوام: الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة اليسانس تاريخ عام، تحت إشراف صالح حيمر ، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة.
6. رواقدية سميحة: دور الزوايا إبان الفترة الاستعمارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، تحت إشراف الطيب كريم، قسم التاريخ و الآثار، قالمة،2012 - 2013.

7. زكية وصيف خالد: الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف ساعد خميسي، جامعة متنوري قسنطينة.
8. عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2003- 2004.
9. محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،تحت إشراف عبد الكريم أبو الصفصاف، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة ، 1997/1996.
10. نوار خرخاشي نبيل;العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية -- 1925 1954 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام قسم العلوم الإنسانية تحت إشراف ألعماري الطيب جامعة محمد خيضر بسكرة 2012/2013 .

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Boualem Bessail. Abdallah Ben Kerri ou Poète de Laghouat du sahara Alger édition zyriab .2013.
2. Cherif Radja. Ferhat Amina .Reconversion de sit de Kourdane. Mémoire deFin d’étude . Département D architecture et D’urbanisme université de Laghouat. 2009-2010.
3. Monographie de la wilaya de Laghouat. 2013.
4. M-Walsin –Esterhazy de la domination turque dans l ancienne régence d’Alger 1840.
5. Rinn Louis marabouts et khouhan études sur l islam en Algérie Adolphe Jourdan 1884.
6. L’abbé Rouquette . Les sociétés secrètes chez la musulmane librairie de Lhomme et bruget .1899.

7. Kamel Filali: «le diffirend quadiriyya – tidjanyya en Algérie avec une lettre d’Abdelkader a Al tidjani » in :revue d histoire maghrébine Zaghouan. Tunis. N 87 /88 (1997).
8. Doumas:notice sur Ain-mahdi(renseignement fournis par Mostapha ben Ismail 1838 archives historiques, ministères de la guère,22h27.
9. jamil abd nasr : tijaniyya asufi order in the mdern world oxford university press , london,1965,
10. Simian Marsil :les confréries Islamiques en Algérie (Rahmaniya – tidjania) . Alger .Adolphe Jourdan .1910.
11. kazi hadj Mahmoud Laghouat dignité et fierté pour l éternité .Alger , 2014.
12. Hamza Boubakeur. Un Soufi Sidi Cheikh. Maisonneuve et Larose .Paris .France .1990.


الفهرسة

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: الحركة التيجانية بالأغواط خلال القرن 19م